

جامعة غرداية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

مطبوعة بعنوان:

التخريج الفقهي

مفهومه، مراتبه، أنواعه، مصادره، مسأله، ومرتبة
المخرج بين المجتهدين

مقياس المستوى الثاني ماستر: فقه وأصوله

جمع وإعداد

الأستاذ عبد الحاكم حمادي

السنة الدراسية:

2017/2016

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فهذه محاضرات في علم التخرّيج الفقهي للباحثين من طلبة الماستر تخصص: الفقه وأصوله نتناول فيها: دراسة معنى التخرّيج، وأقسامه: تخرّيج الأصول من الفروع، تخرّيج الفروع على الأصول، تخرّيج الفروع على الفروع، و مصادر التخرّيج، و أنواعه، وطرقه: القياس، النقل، نص الإمام، مفهوم نصه، و شروط المخرجين وصفاتهم... مع إبراز الجانب التطبيقي ما أمكن الى ذلك.

تهدف هذه المحاضرات الى: تنمية الملكة الفقهية لدى الطلاب بإرشادهم الى ما تصح نسبته إلى المجتهدين بطريق القياس من الأقوال، كما أنها تساعدهم في تفسير وجود أكثر من قول أو مذهب أو رواية منسوبة إلى إمام واحد في مسألة واحدة، و تمكينهم من فهم الاختلافات الفقهية بردها إلى أصولها، وتدريبهم على الاستنباط والتفريع، وتخرّيج أحكام المسائل الفقهية الجديدة التي ليست لها أحكام منصوصة في الكتب الفقهية.

هذا وسنركز على المنهج الوصفي التحليلي في عرض المادة. وإذ تم تقديم المادة بالشكل المطلوب، فليعلم أولاً أننا قد بذلنا في جمع معلوماته وتنقيحها وترتيبها جهداً نحسب على الله أجره، ونرجوه سبحانه أن ينفع به كاتبه وقارئه ومن كان له مشاركة في إخراج ونشره.

الخطة الأولية: الخطة عبارة عن المحاضرات نل محاضرة تحمل عنواناً محدداً، وكل عنوان يتفرع الى محاور حسب طبيعة الموضوع والوقت المحدد له.

المراجع الأساس: التخرّيج عند الفقهاء والأصوليين ، للدكتور/ يعقوب الباحسين.

تخرّيج الفروع على الأصول للزنجاني.

مفتاح الوصول للتلمساني.

التمهيد في تخرّيج الفروع على الأصول الإسنوي.

المحاضرة الأولى

الموضوع الاول: تحديد مفردات العنوان

مدخل: المدارس الأصولية والتخرّيج الفقهي

المحور الأول: تعريف التخرّيج لغةً واصطلاحاً.

المحور الثاني: تعريف الفروع لغة واصطلاحاً

المحور الثالث: تعريف الأصول لغة واصطلاحاً

المحور الرابع: التعريف اللقبي لعلم تخريج الفروع على الأصول

مدخل: المدارس الأصولية والتخريج الفقهي

ارتكز عمل الأئمة المجتهدين من الصحابة وغيرهم على استنباط الأحكام الشرعية العملية واستثمارها من نصوص الوحي القرآن والسنة عبر قواعد أصولية لغوية رسمت منهج الاجتهاد في استثمار كافة طاقات النص في الدلالة على المعنى: تتمثل في معرفة أوضاع الألفاظ بالنسبة للمعاني، و بمعرفة الاستعمال اللفظي للمعنى، ثم معرفة طرق الاستنباط عبر ما يعرف بالدلالات؛ لأن النصوص متناهية، بعكس الأحداث والوقائع فإنها ليست كذلك، لهذا ذهب بحثهم إلى النظر في النصوص وما تحتمله من معاني ومقاصد ودلالات، يستفاد بها في إيجاد فتاوى لمستجدات ووقائع ونوازل.

ولأن المدارس الأصولية كما هو معلوم انقسمت إلى مدرستين:

1- مدرسة المتكلمين (الشافعية والمالكية والحنابلة)، مدرسة تخريج الفروع على الأصول.

2- مدرسة الأحناف: مدرسة تخريج الأصول على الفروع.

بفضل هاتين المدرستين وبسبب المنهج الذي انتهجته كل منهما، عرفت كثير من المباحث الأصولية الاختلاف في مطالبها، مما أثرى الفقه الإسلامي وعلم الأصول في استثمار كل طاقات النص الواحد، حسب توجهات وقواعد كل مدرسة، حيث أن مدرسة المتكلمين اتجهت إلى تحقيق القواعد الأصولية تحقيقاً منطقياً، فكانت الأصول حاكمة على الفروع، يظهر ذلك جلياً في تصدير كتب المتكلمين بالمقدمات المنطقية، ثم اللغوية.

في حين أن مدرسة الأحناف اعتمدت في استخلاص أصولها من فروع شيوخ المذهب، فكانت الأصول محكومة بالفروع.¹

المحور الأول: تعريف التخريج لغة واصطلاحاً

¹ راجع تفصيل الكلام عن الفرق بين الأصول والفقه، ونشأة علم أصول الفقه، وطرق التأليف فيه، وأهم كتب المذاهب فيه. عبد الكريم النملة، إتحاف ذوى البصائر بشرح روضة الناظر في أصول الفقه ط: 1، السعودية: دار العاصمة، 1417هـ، ج: 1، ص: 88 وما بعدها؛ و هرموش، محمود مصطفى عبود، غاية المأمول في توضيح الفروع للأصول، دراسة أصولية مقارنة، ط: 1 طرابلس لبنان، مكتب البحوث الثقافية، 1994، ص: 12 وما بعدها.

التخريج لغة:

التخريج مصدر من الفعل الرباعي خرّج يخرج إخراجاً وتخريجاً. على وزن تفعيل، له في الأصل معنيان كما قال ابن فارس: «الخاء والراء والجيم: أصلان، وقد يمكن الجمع بينهما.. فالأول: النفاذ عن الشيء، والثاني: اختلاف لونيين.»² قال ابن منظور: «تخريج الراعية المرتع: أن تأكل بعضه وتترك بعضه، وعام فيه تخريج: إذا أنبت بعض المواضع ولم ينبت بعض. وتخريج الأرض: أن يكون نبتها في مكان دون مكان.»³ وعلى هذين الأصلين تدور معاني التخريج، وبتتبع المعاجم نجد أن المعنى الأول عند ابن فارس هو الأنسب استعمالاً في الموضوع، فالمسألة المخرجة نفذت عن المسألة الأصل، كما أن المعنى الثاني غير مستبعد من جهة الاختلاف بين المسألة المخرجة والمسألة الأصل باعتبار أن المخرج أفتى بها ولم يفت فيها إمام المذهب الذي يخرج على قواعده، أو المسائل التي نقلت عنه.

التخريج اصطلاحاً:

التخريج عند علماء الأصول يرد كأحد فنون علم أصول الفقه، ويسمى علم تخريج الفروع على الأصول. و يرد فيه ويراد به تخريج الأصول على الفروع، ويرد فيه أيضاً باسم تخريج الفروع على الفروع ويراد به القياس؛ لأن حقيقته: تخريج فرع غير منصوص على فرع منصوص أو ثابت بدليل معتبر، والمراد به: الاستنباط المقيد؛ أي بيان رأي الإمام في المسائل الجزئية التي لم يرد فيها نص عن طريق إلحاقها بما يشابهها من المسائل المروية عنه، وهو المراد في مصطلح الفقهاء، كما يراد به: تخريج الفروع على أمهات المسائل، يقصدون به وجود مسألة مهمة لها ثمرة وفروع متعددة.⁴ بالنظر الى استعمالات الفقهاء والأصوليين لمصطلح التخريج نجد أن له ثلاثة اطلاقات لها تقارب في اصطلاحهم⁵

الأول: تخريج الأصول من الفروع: وهو: التوصل الى أصول الأئمة وقواعدهم التي بنوا عليها فروعهم الفقهية. موضوعه: فتاوى الأئمة المجتهدين من جهة دلالتها على المعاني الرابطة فيما بينها. وهو عينه طريقة التأليف في

² ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: تح: عبد السلام محمد هارون، ذ: 01 بيروت: دار الجبل، 1991م ج: 2 ص: 175

³ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ج: 2، ص: 252 [مادة خر ج.].

⁴ انظر: مسفر القحطاني، منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، ط: 01 (بلد بدون، دار الأندلس الخضراء، 2003م) ص: 475

⁵ لمعرفة استعمالات مصطلح التخريج في العلوم الأخرى انظر: عثمان شوشان، تخريج الفروع على الأصول دراسة تاريخية ومنهجية وتطبيقية، ط: الأولى، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع/ 1998م ج: 1 ص: 63 وما بعدها. ومحمود الطحان، أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ط: 3 الرياض: مكتبة المعارف، 1996م ص: 35 وما بعدها.

أصول الفقه عند الأحناف حين عمدوا الى الفروع الفقهية المنقولة عن أئمتهم وصنفوها الى مجموعات متشابهة استنبطوا منها قواعد وضوابط اعتمدها في تفریع المسائل وبيان أحكامها.⁶

الثاني: تخريج الفروع على الأصول. وهو: رد الخلافات الفقهية الى القواعد الأصولية.⁷

والمراد بالقواعد الأصولية ما يشمل القواعد الفقهية و الكليات الفقهية. والفرق بينهما: أن الكلية الفقهية هي: حكم كلي فقهي مصدر بكلمة كل، يشتمل على فرعين فأكثر، فإذا كان خاصا بباب فقهي واحد، يكون قريباً من معنى الضابط الفقهي بالمصطلح الشائع، و ان اشتمل أبواباً عدة يكون بمعنى القاعدة الفقهية.⁸

الثالث: تخريج الفروع على الفروع، ويقال: التخريج في المذهب، أو القياس في المذهب وهو: التوصل الى معرفة حكم الإمام في مسألة لم يرد عنه فيها نص على طريق إلحاقها بما يشبهها من الفروع التي نص عنها، أو عن طريق إلحاقها بمفهوم نص الإمام أو عمومات نصوصه، وهو بمعنى الاستنباط المقيد، بمعنى: قياس مسألة على ما يشبهها، ولا يكون ذلك إلا بعد فهم المعنى الذي من أجله كان الحكم في المسألة الأولى.⁹ وهذا موجود بكثرة عند الفقهاء، خصوصاً مجتهدي المذاهب¹⁰ نص عليه ابن تيمية بقوله: «وأما التخريج فهو نقل مسألة الى ما يشبهها والتسوية بينهما فيه.»¹¹ وابن فرحون بقوله: « استخراج حكم مسألة من مسألة منصوصة.»¹²

وهذا الإطلاق ظهر بعد جمع أقوال الأئمة، وهو الأكثر استعمالاً لدى المفتين، في حين أن الاطلاقات الأخرى أصبحت مندرجة تحت مبحث الأدلة الشرعية أو القواعد الفقهية.

⁶ ابن خلدون عبد الرحمان: مقدمة، دراسة: أحمد الزعبي، الجزائر: دار الهدى عين مليلة، ط، ت، بدون. ص: 455
⁷ وهو العمل الذي قام به الزنجاني في كتابه: تخريج الفروع على الأصول، وابن اللحام في كتابه: القواعد والفوائد الأصولية والفقهية؛ والاسنوي في كتابه: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول.
⁸ انظر: شبير محمد عثمان، القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، ط: 2 عمان: دار النفائس، 2007م ص: 13.

⁹ يقول المرادوي في تعريف التخريج: نقل حكم مسألة إلى ما يشبهها والتسوية بينهما فيه. (6 المرادوي، علاء الدين علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام احمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط: 1 1374هـ ج: 1، ص: 6؛ ويقول البجيرمي: والتخريج أن يكون في المسألة قول للمجتهد فيخرج منها إلى مسألة أخرى نظيرة لها. البرجيمي، سليمان، حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب، مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1345هـ ج: 2، ص: 27.

¹⁰ انظر: ابو زهرة، أصول الفقه، بيروت: دار الفكر العربي، ص: 17. الباحسين يعقوب، التخريج عند الفقهاء والأصوليين دراسة تطبيقية تأصيلية، الرياض: مكتبة الرشاد، سنة: 1412، ص: 14

¹¹ ابن تيمية، المسودة، بيروت: دار الكتاب العربي، ص: 533

¹² ابن فرحون: كشف النقاب الحاجب في مصطلح ابن الحاجب ط: 1 بيروت: دار الغرب الإسلامي 1990م ص: 104

الفرق بين تخريج الفروع على الفروع، تخريج الفروع على الأصول:
تخريج الفروع على الفروع: فرع مرتبط بفرع، بينما تخريج الفروع على الأصول: فرع مرتبط بأصل من أصول الفقه، مثل دلالة العام على العموم ودلالة الخاص على الخصوص.

كما يظهر في ارتباط الأول بأصناف المسائل، و هي محل خلاف بين العلماء باعتبارها مسألة جزئية عادية وليست قاعدة، بخلاف الثاني الذي يرتبط بقواعد أصول الفقه التي هي في الغالب محل اتفاق في الجملة.

كما يظهر بينهما من جهة أن الأول محسوب من العلوم الفقهية، بينما الثاني أقرب إلى علم أصول الفقه.

الرابع: تخريج الأصول على الأصول.¹³ أشار له الأستاذ: سعد الشثري، باعتبار أن بعض القواعد والضوابط الأصولية مبنية على قواعد أصولية أخرى تتفرع عنها.

المحور الثاني: تعريف الفروع لغة واصطلاحاً: الفروع لغة:

جمع فرع، قال ابن فارس: «الفاء، والراء، والعين: أصل صحيح، يدل على علو وارتفاع وسمو.»¹⁴ تدور معانيه حول: التفريق، القوس تعمل من طرف القضيب، أولاد الرجل من صلبه، فروع الشجرة، العلو. زاد الأصوليون: ما يبني على غيره، سواء أكان بناءً حسياً أو معنوياً.¹⁵ قال تعالى: ﴿

﴿

فروع الشجرة غصونها وأعلىها، وأصلها أسفلها ومنشأها، ولما كانت الفروع ناشئة عن أصل و معتمدة عليه، أطلق اسم الفرع على كل ما كان معتمداً على أصل ثابت، و من هنا كانت علاقة معنى الفرع في اللغة بمعنى الأصل.

¹³ في بحثه: التخريج بين الفروع والأصول، منشور في مجلة: البحوث الفقهية المعاصرة، العدد: 26 الصادر: في محرم: 1416هـ ص: 144

¹⁴ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج: 4، ص: 491
¹⁵ انظر: الأنصاري، زكريا بن محمد، الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة، تحقيق: مازن المبارك، ط: 1 بيروت: دار الفكر المعاصر، 1991م، ص: 66

وقال في التعريفات: «الفرع من كل شيء أعلاه، وهو ما يتفرع من أصله، ومنه يقال: فرعت من هذا الأصل مسائل فتفرعت، أي: استخرجت فخرجت، والفرع عرفاً: ما اندرج تحت أصل كلي.»¹⁶

الفروع اصطلاحاً:

يطلق الفرع عند علماء الأصول على: المسائل الاجتهادية من الفقه.¹⁷ وعرفت بالأحكام الاجتهادية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية.¹⁸ و بالنظر الى معناه في اللغة: ما يبني على غيره. يكون التعريف المناسب للتخريج، هو: المسائل الاجتهادية من الفقه، أو الأحكام الشرعية العملية المتعلقة بأفعال المكلفين.¹⁹ قال الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم رحمه الله- «والفرع حكم الشرع قد تعلقاً؟؟؟ بصفة الفعل كندب مطلقاً. يعني: الفرع هو: حكم الشرع المتعلق بصفة فعل المكلف من كونه واجباً، أو مندوباً، أو حراماً، أو مكروهاً، أو مباحاً، أو خلاف الأولى»²⁰.

من هذا النص يمكننا ان نعرف الفروع: الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين.

المحور الثالث: تعريف الأصول لغة واصطلاحاً

الأصول: لغة

جمع أصل، قال ابن فارس: «الهمزة والصاد واللام: ثلاثة أصول متباعد بعضها عن بعض: أساس الشيء، الحياة: الأصل، ما كان من النهار بعد العشي وهو الأصيل.»²¹

زاد الأصوليون: ما يبني عليه غيره، حساً كان أو معنى.²² وعلى ذلك فهو المعنى اللغوي المناسب للتخريج، من جهة فتوى المخرج في المسائل التي لم يفت فيها إمامه وبنائها على قواعده.

¹⁶ الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة: ص: 139
¹⁷ البديشي أبو الحسن، شرح البديشي المسمى: مناهج العقول شرح منهج الوصول في علم الأصول، مطبعة محمد علي صبح وأولاده، ج: 1 ص: 18
¹⁸ الفتوحي، صديق بن حسن، أبجد العلوم، تحقيق: عبد الجبار الزكار، دمشق، دار الكتب العلمية، 1978م ج: 2، ص: 401

¹⁹ أنظر: الشنري، سعد بن ناصر، الأصول والفروع، الرياض، دار كنوز شيبلي، 1425هـ ص: 76

²⁰ عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي، نشر البنود على مراقي السعود، ط: 1 بيروت: دار الكتب العلمية، 1409هـ ص: 13

²¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج: 1، ص: 109

الأصول اصطلاحاً:

كلمة الأصول مجردة عن الفقه تدور على أربعة معان في الاصطلاح: الدليل، الراجح، المقيس عليه، والقاعدة المستمرة. والأصول مركبة مع الفقه هي: الأدلة. من نظر إليها من جهة الموضوع. كما ذهب إلى ذلك القرافي بقوله: «أصول الأحكام أي أدلتها»²³ ومن نظر إليها من جهة مباحثه ومسائله وما نتج عنه من قواعد، حمله على القواعد الأصولية. كما ذهب إليه ابن الحاجب بقوله: «أما حده لقباً: فالعلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية، وأما حده مضافاً فالأصول: الأدلة الكلية، والفقه: العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية.»²⁴ ويمكن الجمع بينهما بالنظر إلى مصدر الأحكام يطلق على الأدلة، وبالنظر إلى الوسيلة التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام من أدلتها يطلق على القواعد الكلية.²⁵

والمناسب لباب التخريج أن يحمل الأصل على القواعد الكلية التي يطلق عليها علماء الأصول: مصطلح الأدلة الإجمالية، باعتبارها قانون الاجتهاد يستعين به المجتهد على استنباط الحكم من دليله.²⁶

المحور الرابع: التعريف اللقبى لعلم تخريج الفروع على الأصول

تناول المتقدمون من أهل العلم، التعريف اللقبى لعلم تخريج الفروع على الأصول بعبارات اتصفت بالشمولية والعموم رغم تصنيفهم فيه منذ القرن الرابع الهجري، مثل قولهم: التخريج هو الاستنباط من الأصول²⁷. أو هو: التعرف على

²² هر موش، محمود مصطفى، غاية المأمول في توضيح الفروع للأصول، مرجع سابق، ص: 20

²³ القرافي، شرح تنقيح الفصول، تحقيق/ طه عبد الرؤوف، ط: 1 مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، 1973م ص: 15

²⁴ ابن الحاجب، أبو عمر عثمان بن عمر، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، تحقيق: نذير حمادو، ط: 1، بيروت: دار ابن حزم 1427هـ ص: 201 يلاحظ على تعريف أصول الفقه أنها خلطت بين القواعد الكلية وبين الصورة الذهنية لدى المجتهد؛ أي العلم بالقواعد، فعرفت أصول الفقه بالعلم بالقواعد مع أن نفس القواعد هي أصول الفقه، أما العلم بها فهو ضروري لاستخدامها حين الاجتهاد. انظر: الزملي: مصطفى إبراهيم، أصول الفقه الإسلامي في نسجه الجديد، ط: 1 الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، 2011م ص: 13

²⁵ أنظر: الإسنوي، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول تحقيق: محمد حسن هيتو ط: 4 بيروت: مؤسسة الرسالة 1987م : ج: 1 ، ص: 6؛ الزركشي، البحر المحيط، في أصول الفقه، تحرير سليمان الأشقر د، ت، ط بدون، ج: 1، ص: 17؛ ابن النجار الفتوحى، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي؛ ونزيه الحماد، ط: 2، مكتبة العبيكان، 1997م ج: 1 ، ص: 39

²⁶ مثل قاعدة: كل أمر للوجوب، و كل نهي للتحريم، ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك.

²⁷ الإسنوي، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول مرجع سابق، ص: 46

جزئيات موضوع القاعدة وإبرازها من القوة الى الفعل بقصد رد الخلافات الفقهية الى الأصول التي انبنت عليها آراء الأئمة.²⁸

لهذا حاول الأستاذ محمد علي فركوس من المعاصرين في مقدمة تحقيقه لكتاب: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للتلمساني²⁹ أن يقربه بقوله: « لقد اقتضت حكمة التشريع زيادة توسعة على الأمة بفتح باب استخراج الأحكام من النصوص الشرعية في المسائل والقضايا المتجددة، والكشف عن العلاقة الوثيقة بين القواعد الأصولية والفروع الفقهية التي تضي عليها القوة والثبات، تلك العلاقة تعرف بتخريج الفروع على الأصول. »³⁰

ولنا أن ننقاشه من جهة: أن التخريج اسم مصدر للفعل: خرج الذي يقتضي مخرج، وعليه فالتخريج ليس هو نفس العلاقة، وإنما هو إظهارها وكشفها. نبه على ذلك الدكتور محمد حسن هيتو، فبعد أن بين شرف علم أصول الفقه وأن استنباط الأحكام الشرعية متوقف عليه ومستمد منه قال: « كان لزاماً عليهم - أي علماء الأصول أن يعرفوا مدى الصلة بين قواعده الإجمالية، وهذه الفروع الفقهية. »³¹ فأطلق هذا العلم على معرفة الصلة بين القواعد الأصولية الإجمالية وبين الفروع الفقهية، إلا أنه لم يتناول مسألة: إدخال الفروع المتجددة تحت القواعد الأصولية الموجودة للأئمة، لإعطائها الحكم الشرعي المناسب لها. لذلك استدرکها الدكتور يعقوب الباحسين بقوله: « هو العلم الذي يبحث عن علل أو مآخذ الأحكام الشرعية لرد الفروع إليها بياناً لأسباب الخلاف، أو لبيان حكم ما لم يرد بشأنه نص عن الأئمة بإدخاله ضمن قواعدهم أو أصولهم»³²

لكن قوله: يبحث عن علل، يحصر التخريج بطريق القياس فقط دون غيره من طرق التخريج كما يأتي لذلك فلا داعي لهذا القيد. وقد عرفه الأستاذ عثمان شوشان بقوله: « هو العلم الذي يعرف به استعمال القواعد الأصولية في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية. »³³ وهو تعريف حسن وأحسن منه في نظري ما ذكره الدكتور: محمد بكر إسماعيل حبيب: « هو العلم الذي يبين القواعد

²⁸ حسن العطار، حاشية العطار على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع لابن السبكي وبهامشه تقرير عبد الرحمن

الشريبي على جمع الجوامع بحاشية البناني، لبنان: دار الكتب العلمية، ج/ 1 ص: 122.
²⁹ هو محمد بن أحمد بن علي، المعروف بالشريف التلمساني، انتهت إليه إمامة المالكية بالمغرب، من مؤلفاته: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول. توفي رحمه الله سنة 771 هـ. الزركلي خير الدين، الأعلام، لبنان: دار العلم للملايين، ج: 2، ص: 189؛

³⁰ الشريف التلمساني، محمد بن أحمد بن علي، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تحقيق محمد علي فركوس ط: 1 السعودية، المكتبة المكية، 1419 هـ ص 289.

³¹ الإسنوي، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، مرجع سابق: ص: 9

³² الباحسين: يعقوب بن عبد الوهاب، التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق: ص 55

³³ عثمان شوشان، تخريج الفروع على الأصول مرجع سابق ج: 1 ص: 68

الأصولية التي بنى عليها الأئمة أو أحدهم الأحكام الشرعية التي أفتوا بها في الفروع، مع ربط هذه الفروع بقواعدها أو إلحاق غيرها مما لم يفت فيه الأئمة. «

34

شرح التعريف:

قوله: الأئمة أو أحدهم، فالتخريج، قد يكون مبنياً على مذهب واحد أو يكون مقارنة بين أكثر من مذهب. وقوله: مع ربط.. أو إلحاق، ليشمل نوعي التخريج: إما إرجاع الفروع الموجودة عن الأئمة إلى قواعدهم الأصولية التي بنوها عليها، وإما بإلحاق ما لم يفت فيه الأئمة من الفروع بقواعدهم. فهذا العلم ليس أصولاً محضة، ولا فقهاً أو فروعاً فقهية محضة، وإنما هو جامع بين القواعد الأصولية التي قررها الأئمة، وبين الفروع الفقهية الموروثة عنهم أو الملحقة بقواعدهم. يفسر هذا المعنى ترتيب بعض المؤلفين في هذا العلم كتبهم على أبواب الفقه، كما سيأتي في بيان طرق التأليف فيه إن شاء الله تعالى، لكنه ليس كتاب فقه، بل هو تخريج للفقه على الأصول، ومن هنا تظهر العلاقة بين علم تخريج الفروع على الأصول، وبين الفقه والأصول.³⁵

³⁴ محمد بكر إسماعيل حبيب، علم تخريج الفروع على الأصول، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات

الإسلامية، عدد: 45 (ذو القعدة سنة: 1429هـ) ص: 285

³⁵ محمد بكر إسماعيل حبيب، علم تخريج الفروع على الأصول مرجع سابق، ص: 291

المحاضرة الثانية

الموضوع: موضوع علم تخريج الفقهي، وأهميته، واستمداده.

المحور الأول: موضوع علم تخريج الفقهي

المحور الثاني: أهمية علم تخريج الفقهي

المحور الثالث: استمداد علم تخريج الفقهي

المحور الأول: موضوع علم تخريج الفقهي

موضوع هذا العلم يتناول الأدلة، والقواعد الأصولية، وقواعد النحو، و الإحكام الفقهية، وصفات المخرج، وشروط بناء الفروع على الأصول..

ومسألة تعدد موضوع العلم الواحد رغم الجدل القائم فيها إلا ان التحقيق الجواز إذا كان هناك تناسب بين الأمور المتعددة³⁶ خاصة إذا عرفنا ان من الموضوعات ما هو مقصود أصالة ومنها ما هو مقصود بالتبع، فالقواعد الأصولية من حيث بناء الفروع الفقهية عليها، والفروع الفقهية من حيث بناؤها على القواعد الأصولية، موضوع لهذا العلم الجامع بين الأصول والفروع، وليس مختصاً بواحد منهما³⁷.

ويمكننا تحديد العلاقة بين التخريج وأصول الفقه من جهة أسبقية أصول الفقه على التخريج في الوجود، والتخريج ثمرة وغاية مقصودة من أصول الفقه لذا فهو فرع من فروع لابنتائه عليه³⁸ و علاقته مع الفقه تتجلى في أسبقية التخريج على الفقه؛ لأن التخريج استنباط للفقه من أدلته³⁹ وهي قريبة من علاقته بالقواعد الفقهية من جهة أن القواعد الفقهية فرع من فروع الفقه؛ إذ هي: أصل يربط بين

³⁶ أنظر: صدر الشريعة، عبيد الله بن مسعود: التوضيح في حل غوامض التنقيح، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م

ج: 1، ص: 32

³⁷ وقد قرر الدكتور: الباحثين ذلك بقوله: «على أنه مهما يكن من أمر، فإن تخريج الفروع على الأصول يبحث في أكثر من موضوع، سواء كانت تلك الموضوعات مقصودة أصالة أو تبعاً.» التخريج عند الفقهاء والأصوليين ص: 58/57

³⁸ عثمان شوشان، تخريج الفروع على الأصول مرجع سابق: ج: 1 ص: 77

³⁹ عثمان شوشان، تخريج الفروع على الأصول مرجع سابق: ج: 1 ص: 78

مجموعة من المسائل الفقهية المستنبطة من أدلتها وفق القواعد الأصولية.⁴⁰ أما القواعد المترابحة بين الفقهية من جهة كونها فعلا للمكلف، والأصولية من جهة ان موضوعها دليلا شرعيا؛ مثل قاعدة سد الذرائع إذا صيغت بعبارة: كل مباح أدى فعله الى حرام فهو حرام سدا للذريعة كانت قاعدة فقهية، و إذا صيغت بعبارة: الدليل المثبت للحرام مثبت لتحريم ما أدى اليه سدا للذريعة كانت قاعدة أصولية، فعلاقة التخريج بها تتحدد بحسب الاعتبار الذي ينظر إليها به.

كما هي قريبة من علاقته بالأشباه والنظائر باعتبارها فرعا من فروع الفقه، فلاشباه: الفروع التي يشبه بعضها بعضا في أكثر الوجوه، والنظائر الفروع التي يشبه بعضها بعضا في بعض الوجوه ولو واجها واحدا.⁴¹ وغير بعيد من علاقته بالفروق الفقهية باعتبارها فرعا من علم الفقه يقوم على النظر بين المسائل الفقهية. والفروق الفقهية عرفها الباحثين بقوله: هو العلم الذي يبحث فيه عن وجوه الاختلاف وأسبابها بين المسائل الفقهية المتشابهة في الصورة المختلفة في الحكم، ومن حيث بيان معنى تلك الوجوه وما له صلة بها، ومن حيث صحتها وفسادها، وبيان شروطها، ووجوه دفعها ونشاطها، وتطورها ، وتطبيقاتها والثمرات و الفوائد المترتبة عليها.⁴²

أما صفات المخرج والشروط الواجب توافرها فيه وفي بناء الفروع على الأصول في باب الاجتهاد وأنواعه من المطلق أو المذهبي، وإن ذكر ذلك في علم التخريج فتبعاً لا أصالة كما أنه قد يبحث في هذا العلم تبعاً عن أسباب اختلاف الفقهاء، إذا ما تعلق الأمر بذكر خلاف في الفروع قام على أساس اختلاف الفقهاء في الأصول.

المحور الثاني: فائدة وأهمية علم تخريج الفقهي

إن تخريج الفروع على الأصول أو على الفروع، وربطها بها له فوائد من أهمها: التعرف على مأخذ ما نص عليه العلماء وأصلوه، فتحصل الطمأنينة إلى فقههم ويوثق به.⁴³

قال ابن رجب: «علم تخريج الفروع على الأصول من العلوم النافعة يضبط للفقيه أصول المذهب، ويطلع من مأخذ الفقه على ما كان عنه قد تغيب. وينظم له منشور المسائل في سلك واحد، ويقيد له الشوارد ويقرب عليه كل متباعد.»⁴⁴. وقال

40 الباحثين، القواعد الفقهية، ط: 5 الرياض، مكتبة الرشد، 2010م، ص: 56

41 عثمان شوشان، تخريج الفروع على الأصول مرجع سابق: ج: 1 ص: 80

42 الباحثين، الفروق الفقهية، ط: 1 الرياض: مكتبة الرشد، 1998م ص: 25

43 الإسنوي، التمهيد.. مرجع سابق، ص: 46، 47

44 ابن رجب أبو الفرج عبد الرحمان، القواعد في الفقه الإسلامي ط: 2، بيروت: دار الجيل، 1988م، ص: 3.

القرافي: « فإن كل فقيه لم يخرج على القواعد فليس بشيء... وقال: وإذا رتبنا الأحكام مخرجة على قواعد الشرع، مبينة على مأخذها، نهضت الهمم حينئذٍ لاقتباسها، وأعجبت غاية الإعجاب بتقمص لباسها. »⁴⁵

وقال السيوطي: « اعلم أن فن الأشباه والنظائر فن عظيم، به يطلع على حقائق الفقه ومداركه، ومأخذه، وأسراره، ويتمهر في فهمه واستحضاره، ويقندر على الإلحاق والتخريج، ومعرفة أحكام المسائل التي ليست بمسطورة، والحوادث والوقائع التي لا تنقضي على ممر الزمان، ولهذا قال بعض أصحابنا: الفقه معرفة النظائر. »⁴⁶

و قال الباحسين: « تخريج الفروع على الأصول ينمي الملكة الفقهية، ويدرب المتعلم على استخراج أحكام ما لم ينص عليه بالاستتباط والترجيح، وتفرغ المسائل وبنائها على الأدلة، والتعرف على آراء الأئمة في أحكام النوازل الطارئة، على أن هذا الجزء الأخير لا يتحقق لكل أحد، بل هو خاص بالعلماء القادرين على ذلك ممن تتحقق فيهم شروط أهل التخريج. »⁴⁷

وقال محمد هيتو: « إن هذا العلم يخرج علم أصول الفقه من جانبه النظري إلى مجال التطبيق العملي، فتظهر الثمرات المترتبة على القواعد الأصولية، وعلى ذلك فإنه يعطى علم الأصول مزيداً من الوضوح و يحقق الربط بين الفقه وأصوله. »⁴⁸ وقال في موضع آخر: « بين التخريج الذي يقارن بين المذاهب ويبين أساس في الاختلاف بين الأئمة، يكشف عن أن الاختلافات الواقعة بين الفقهاء قائمة على أسس علمية، مما يؤدي إلى الوثوق بأرائهم، مما يساعد على التقريب بين المذاهب، ويقلل من التنافر بينها. »⁴⁹

ندرك من هذه النقول: أن معرفة علم تخريج الفروع على الأصول تجعل الدارس يطلع على أسرار الشريعة، ومأخذ المسائل الفقهية. دراسة هذا العلم تعين على فهم مقاصد الشريعة وأسرارها وأهدافها العامة. دراسة هذا العلم تسهل على غير المتخصصين في علوم الشريعة الاطلاع على الفقه بروحه ومضمونه بأيسر طريق.

45 القرافي، أحمد بن إدريس، الذخيرة في فروع المالكية تحقيق: محمد حجي وآخرون، ط: 1 بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994م ج: 1، ص: 36، وص: 50.

46 السيوطي، عبد الرحمن، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ط: 1 بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م ج: 1، ص: 6

⁴⁷الباحسين التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق: ص 59

⁴⁸محمد هيتو، مقدمة التمهيد، مرجع سابق، ص: 10؛ الباحسين، التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق، ص:

60

⁴⁹انظر: محمد هيتو، مقدمة التمهيد، مرجع سابق ص: 17

معرفة الأصول التي ترجع لها المسائل في الباب تساعد على معرفة تعليقات الفقه الخفية، مما ينمي عند المتعلم الملكة الفقهية. دراسة هذا العلم تفيد في المقارنة بين المذاهب الفقهية وتوضح وجوه الاختلاف وأوجه التعليل عند كل مذهب. مما يساعد على التقريب بين المذاهب، ويقلل التنافر بين أتباعها.⁵⁰

المحور الثالث: استمداد علم تخريج الفقه

التخريج الفقهي علم جامع بين علمين: أصول الفقه، والفقه. وبناءً على ذلك فيكون استمداده المباشر منهما. فهو يستمد القواعد الأصولية من علم أصول الفقه، ويأخذ الفروع الفقهية من الفقه و يربطهما على شكل بناء الفروع على الأصول كما فعل التلمساني، أو تخريج الفروع على الأصول كما فعل الإسنوي. ومن جهة استنباط أحكام الوقائع والنوازل التي لم ينص عليها العلماء، يستمد من الأصول: القواعد الأصولية التي تبنى عليها هذه الفروع الجديدة، كما يأخذ من الفقه الفروع التي تشبهها ليسير بها على نفس طريقة الإمام في الاستنباط والإلحاق بالقواعد. وقد اعتبر الباحثين أن علم اللغة العربية وعلم الخلاف مما يستمد منهما علم تخريج الفروع على الأصول⁵¹. و الواقع أن استمداده من علم اللغة العربية راجع في الحقيقة إلى علم أصول الفقه، إذ من قواعد الأصول ما بنى على قواعد اللغة العربية، فأخذ علم التخريج من اللغة العربية إنما هو بهذا القدر. وكذلك علم الخلاف، فإنه إنما يتأتى إذا احتيج إليه على من كانت طريقته في هذا العلم هي المقارنة بين المذاهب وبيان الاختلاف بينهم وأساسه. ثم إنه إنما يفيد في مجال المناظرات أكثر منه في مجال التخريج.⁵²

المحاضرة الثالثة

الموضوع: علاقة التخريج الفقهي بالمصطلحات المشابهة له

المحور الأول: العلاقة بين التخريج الفقهي والتأثير:

المحور الثاني: العلاقة بين التخريج الفقهي والاستنباط

⁵⁰ عبد الله بن مبارك آل سيف، علم تخريج الفروع على الأصول على الأبواب الفقهية، ماجستير، كلية الشريعة، الرياض، عام 1433هـ/1434هـ ص: 25 وما بعدها

⁵¹ الباحثين، التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق، ص: 61.

⁵² أنظر: محمد بكر إسماعيل حبيب، علم تخريج الفروع على الأصول، مرجع سابق، ص: 305

المحور الثالث: العلاقة بين التخرّيج الفقهي والتكييف الفقهي:

المحور الأول: العلاقة بين التخرّيج الفقهي والتأثير

التأثير لغة:

من الأثر، بفتح الهمزة والناء يُطلق على معان منها: بقية ما يرى من كل شيء، أو ما بقي من رسم الشيء، والخبر، و العلامة.⁵³

التأثير في اصطلاح الأصوليين:

مسلك من مسالك الاستنباط، يظهر عند الربط بين القواعد الأصولية والفروع الفقهية، عبّر علماء الأصول عنه بقولهم: أثر القواعد الأصولية في الفروع الفقهية... ونحو ذلك.

يراد به: « الحكم الشرعي التفصيلي المترتب على القاعدة الأصولية بطريق من طرق الدلالة أو المعلولية »⁵⁴ وعليه: فالعلاقة بين التخرّيج الفقهي و التأثير الأصولي تظهر في: استفادة الأصولي والفقهاء الحكم الشرعي بطريق أثر القاعدة الأصولية على الفرع، وبطريق تخرّيج الفرع الفقهي على القاعدة الأصولية.

لكن التخرّيج أعمّ من التأثير؛ لأنّ التخرّيج أنواع، منها تخرّيج الفروع على الفروع، وتخرّيج الأصول على الأصول، وتخرّيج الأصول على الفروع. بينما التأثير مختصّ بالقواعد الأصولية. فالأصول في باب التخرّيج كما يشمل مسائل الإمام، يشمل القواعد الأصولية، والتأثير يُقصد به بيان الأثر الفقهي الذي يترتّب على القاعدة الأصولية من جهة شمول دلالة القاعدة للفرع المخرّج عليها.

ولعلّ هذا الوجه هو الذي جعل الأستاذ شوشان " يعرّف تخرّيج الفروع على الأصول بأنه : «العلم الذي يعرف به استعمال القواعد الأصولية في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية»⁵⁵

هذا وليس الفقهاء من الأصوليين هم من تناول أثر القواعد الأصولية في الفروع الفقهية، بل المتكلمون منهم كذلك، كما فعل الغزالي في شفاء الغليل، و السبكي في رفع الحاجب والإبهاج بشرح المنهاج، لكن الفرق بين المدرستين: أن

⁵³ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مرجع سابق، ج: 5 ، ص: 4

⁵⁴ عبد الله بن المبارك آل سيف، علم تخرّيج الفروع على الأصول على الأبواب الفقهية، السعودية: مكتبة الرشد، 1433هـ،

ص، 12

⁵⁵ عثمان شوشان، تخرّج الفروع على الأصول.. مرجع سابق ج: 1 ص: 67

كتب المتكلمين تذكر الفروع لتبيين أثر القاعدة، فيدخل فيها: توضيح الفروع للأصول وبناء الفروع على الأصول، وكتب الفقهاء تذكر الفروع لإثبات القاعدة والاستدلال عليها

المحور الثاني: العلاقة بين التخرّيج الفقهي والاستنباط

الاستنباط لغة:

في المقاييس: نبط كلمة تدل على استخراج الشيء.⁵⁶ و التحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة هو إخراج شيء من باطن شيء.⁵⁷ ومنه: استنبط الفقيه الحكم، واستنبط الجواب استخرجه من ثنايا السؤال.

والاستنباط اصطلاحاً:

الاستنباط يلتقي مع التخرّيج في استخراج الرابط بين الفرع وأصله، فإن المخرّج يسعى للوصول إلى المعاني والعلل لكي يربط بها الفرع الذي لم يعرف له حكم ولم يسبق فيه قولٌ من إمام، وفي كيفية الاستنباط التي يتخذها الفقيه المخرّج في ممارسته للتخرّيج الفقهي التي عبر عنها الزنجاني ب: «الاهتداء إلى وجوه الارتباط بين أحكام الفروع وأداتها التي هي أصول الفقه لإمكان التفريع عليها»⁵⁸

و عليه فتظهر العلاقة بين التخرّيج والاستنباط من جهة استنباط الأحكام الشرعية للفروع الفقهية من أصولها وأدلتها.⁵⁹ و لا فرق بين ممارسة الاستنباط وبين ممارسة التخرّيج، فالمخرّج مستنبط والمستنبط مخرّج.

المحور الثالث : العلاقة بين التخرّيج الفقهي والتكييف الفقهي

التكييف لغة:

مصدر كَيْف الشيء قطعه، جعله على كيفية معلومة، والتكييف: الإنقاص والأخذ من الأطراف.⁶⁰

⁵⁶ ابن فارس، احمد بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 881

⁵⁷ حسن المصطفوي، كلمات القرآن، مادة: نبط ص: 26

⁵⁸ الزنجاني، شهاب الدين محمود بن أحمد، تخرّيج الفروع على الأصول، مرجع سابق، ص،

⁵⁹ محمد رواس قلعة جي، معجم لغة الفقهاء، ط: 2 بيروت: دار النفائس، 2006/1427 ص: 45

التكييف الفقهي اصطلاحاً:

في معجم لغة الفقهاء: «التكييف الفقهي للمسألة تحريرها، وبيان انتمائها إلى أصل معين معتبر.»⁶¹ وإلى هذا المعنى ذهب القحطاني بقوله: «تحرير المسألة وبيان مدى انتمائها إلى أصل فقهي معتبر.»⁶² و عرفه القرضاوي بأنه: «تطبيق النص الشرعي على الواقعة العملية»⁶³. وهو تعريف بالفنّ يجعل التكييف في الاستدلال بالنصّ على الفروع الفقهية المستجدة، فهو - إذن - نوع استنباط واستخراج للحكم الشرعي من النصّ.

والفرق بين تعريف القرضاوي وبين تعريف من قبله هو: أنّ القرضاوي يجعل التكييف في تنزيل الأدلة على الوقائع، وأن يكون الفرع العملي واقعة من الوقائع، فالتكييف عنده ينطلق من البحث عن الدليل ومدلوله. بينما القحطاني في تعريفه يجعل التكييف الفقهي يبدأ بالنظر في المسألة الفقهية وارتباطها بأصلها الفقهي. فالتعريفان يجتمعان في التصور الكامل للواقعة وتحرير الأصل الذي تنتمي إليه.

وقد يرادف مصطلح التكييف: التصوّر أو التصوير، أو التوصيف للنازلة، مع مراعاة الضوابط عند القيام بالتكييف الفقهي، التي تتلخص في: أن يكون التكييف الفقهي مبنياً على نظر معتبر لأصول التشريع. أن بذل المجتهد الوسع في تصور الواقعة التصور الصحيح الكامل. أن يحصل المجتهد الملكة الفقهية في استحضار المسائل وإحاطتها بالأصول⁶⁴.

ومن هنا فتكييف النازلة متوقف على التصور التام لها بحيث يمكن تكييفها فقهيًا بتحرير الأصل الذي تنتمي إليه، والبحث عن الحكم الشرعي المناسب لها، وهو ما يعرف بتحقيق المناط الذي هو: الاتفاق على عليّة وصف نص أو إجماع فيجتهد في وجودها في الفرع.⁶⁵

⁶⁰ أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق: ج: 03ص:322؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق: ص:

181

⁶¹ محمد رواس قلعة جي، معجم لغة الفقهاء مرجع سابق، ص/ 123

⁶² القحطاني: منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، دراسة تأصيلية تطبيقية، دكتوراه في الفقه وأصوله قسم

الدراسات العليا الشرعية شعبة أصول الفقه، جامعة أم القرى، السنة الدراسية: 1421هـ/2000م ص: 345

⁶³ القرضاوي، يوسف، الفتوى بين الانضباط والتسيب، ط: 1 القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1988م ص: 67

⁶⁴ القرضاوي، يوسف، الفتوى بين الانضباط والتسيب، مرجع سابق: ص: 132 وما بعدها

⁶⁵ الشوكاني، محمد بن علي إرشاد الفحول، إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق أبي مصعب محمد سعيد البدري، ط:

4، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1414هـ ص: 330

هذا وقد حاول الدكتور محمد عثمان شبير في كتابه التكييف الفقهي الخروج بتعريف جامع لما قيل فعرفه بأنه : « تحديد حقيقة الواقعة المستجدة لإلحاقها بأصل فقهي خصّه الفقه الإسلامي بأوصاف فقهية بقصد إعطاء تلك الأوصاف للواقعة المستجدة عند التحقق من المجانسة والمشابهة بين الأصل والواقعة المستجدة في الحقيقة.⁶⁶

وعلى هذا يكون التكييف الفقهي نوعاً من أنواع التخرّيج وطريقاً من طرقه، إلا أن التكييف عمل اختصّ بالقضايا والمسائل المعاصرة والوقائع المستجدة، بينما التخرّيج يشمل المسائل المعاصرة وغيرها. « كما يختلفان في أنّ الأصل في التخرّيج لا بدّ أن يكون منصوحاً عليه في مذهب إمام من الأئمة، أما التكييف فلا يشترط له ذلك، فقد يكون الأصل فيه منصوحاً عليه في القرآن أو السنة. »⁶⁷

إلا أنّ هذا الاختلاف الذي أورده الدكتور شبير مبنيّ على النظر إلى نوع من أنواع التخرّيج هو : تخرّيج الفروع على الفروع. أمّا أنواع التخرّيج الأخرى فإن الأصل قد يكون منصوحاً عليه لإمام أو قاعدة من قواعد المذهب وأصوله، أو أصلاً من قرآن أو سنة، أو غير ذلك من الأصول المنتمية للعقائد أو النحو أو نحوها.

⁶⁶ محمد عثمان شبير، التكييف الفقهي للوقائع المستجدة وتطبيقاته الفقهية، ط: 2 دمشق: دار القلم، 2014م ص: 30
⁶⁷ محمد عثمان شبير، التكييف الفقهي للوقائع المستجدة وتطبيقاته الفقهية، مرجع سابق، ص: 21

المحاضرة الرابعة:

الموضوع: نشأة علم تخريج الفقهي، وأهم المؤلفات فيه إجمالاً

المحور الأول: نشأة علم تخريج الفقهي

المحور الثاني: أهم المؤلفات في التخرج الفقهي إجمالاً

المحور الأول: نشأة علم تخريج الفقهي

الاجتهاد المطلق بمعنى: استخراج الأحكام الشرعية للوقائع من النصوص الشرعية وقواعدها، غير التخرج القائم على ربط الفروع المنصوص عليها من الأئمة بقواعدهم الأصولية، أو إلحاق الفروع المتجددة بتلك القواعد. المسمى ب: تخريج الفروع على الأصول، فالأول موجود منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم، أما الثاني فلم يظهر إلا بعد تأليف الشافعي رسالته في أصول الفقه، جعل أتباع المذاهب الأخرى يسعون إلى إظهار أصول مذاهبهم التي لم تكن مدونة من قبل الأئمة، يستنبطونها عن طريق تخريج الأصول من الفروع المأثورة عن إمام المذهب، باستقراء الفروع المنقولة عن الإمام، وجمع الفروع المتشابهة في مدركها، من أجل الوصول إلى الأصل الذي بنيت عليه هذه الفروع.

ولعل أسبق التأليف بهذا المعنى هي كتب الحنفية الغنية بالتطبيقات الفقهية على القواعد الأصولية، وبذا فتكون جذور هذا العلم واضحة النشأة عند الحنفية، وإن لم تكن استقلالاً؛ لأنهم استقروا ما ورد عن إمامهم من فروع.

يظهر ذلك في أن معظم كتب الأصول الأولى لديهم مرتبطة في أصل التأليف بكتاب من كتب الفقه والأحكام.

يقول السرخسي في مقدمة أصوله: « رأيت من الصواب أن أبين للمفتين أصول ما بنيت عليها شرح الكتب؛ ليكون الوقوف على الأصول معيناً لهم على فهم ما هو حقيقة من الفروع.»⁶⁸

وقال البيهقي في مقدمة أصوله: « وهذا الكتاب لبيان النصوص بمعانيها وتعريف الأصول بفروعها.»⁶⁹

⁶⁸ السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد، أصول السرخسي، تحقيق: أبو الوفا الأفعاني، الرياض: مكتبة المطرف، ج: 1 ص:

10

⁶⁹ البيهقي، علي بن محمد، كنز الوصول إلى معرفة الأصول، الناشر: مير محمد خانة ط، ت، بلد، بدوم ص: 7

وقد أشار لهذا المعنى الإمام الدهلوي بقوله : « وعندي أن المسألة القائلة بأن الخاص مبين ولا يلحقه البيان، وأن الزيادة نسخ، وأن العام قطعي كالخاص، وأن لا ترجيح بكثرة الرواة، وأنه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه إذا انسده به باب الرأي، وأنه لا عبرة بمفهوم الشرط والوصف أصلاً، و أن موجب الأمر هو الوجوب البتة، وأمثال ذلك: أصولٌ مخرجة على كلام الأئمة وأنه لا تصح بها رواية عن أبي حنيفة وصاحبيه»⁷⁰

ولهذا يكثر في المذهب الحنفي إيراد الفروع التي استنبطت منها الأصول، بل وإيراد الفروع التي تخرج على هذه الأصول. كما قال الغزالي: « حمل حب الفقه جماعة من فقهاء ما وراء النهر كأبي زيد رحمه الله وأتباعه على مزج مسائل كثيرة من تفاريع الفقه بالأصول فإنهم وإن أوردوها في معرض المثال وكيفية إجراء الأصل في الفروع فقد أكثروا فيه.»⁷¹ فهي التي احتاج أهلها إلى هذا الربط بين فروع أئمتهم وقواعدهم الأصولية وإلحاق الوقائع الجديدة بها.⁷²

أما طريقة المتكلمين والتي قامت على التنظير والتفصيل المجرد، وعدم الاهتمام بالتطبيقات الفقهية في الأغلب، كذلك تناولوا هذا النوع من التأليف نلمسه: في مؤلفات: ابن القصار والقاضي عبد الوهاب من المالكية، وفي مؤلفات: القاضي أبي يعلى وأبي الخطاب من الحنابلة، بل وعند الشافعية، فقد ذكر الزركشي أن الجويني كان يخرج بعض الأصول للشافعي من فروع مذهبه فقال: « واعلم أن إمام الحرمين كثيراً ما يستنتج من الفقه مذهب الشافعي في أصول الفقه»⁷³

الا انه رحمه الله ينظر للأصل من حيث هو بغض النظر عن نسبه، ولذلك يدرسه دراسة الناقد، فيسعى للوصول إلى ما يرى أنه هو الصواب. كما قال عنه ابن السبكي: « والإمام لا يتقيد لا بالأشعري ولا بالشافعي ، لاسيما في (البرهان) وإنما يتكلم على حسب نظره واجتهاده.»⁷⁴

70 الدهلوي، احمد ولي الله، الإنصاف في بيان أسباب الخلاف، تحقيق: أبو غدة عبد الفتاح، ط: 3، بيروت لبنان: دار النفائس، 1986م، ص: 25

71 الغزالي، ابو حامد، المستصفى في علم الأصول، ضبط: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط: 1 بيروت: دار الكتب العلمية 1992م ص: 102

72 انظر: الباحثين، التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق، هامش ٢ ص ٦٨ ؛ يقول محمد حسن هيتو وهو يقدم لعرض المؤلفات في علم تخريج الفروع على الأصول: وبغض النظر عن كتب الأصول عند الأحناف المشحونة بالفروع الفقهية، والتي تعتبر من هذه الناحية من أوائل الكتب التي تعرضت لأثر الأصول على الفروع انظر: مقدمة التمهيد للأسنوي ص ١٥.

73 الزركشي، بدر الدين، سلاسل الذهب، تحقيق محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي، ط: 2. ط/ بلد ، بدون 1423هـ ص: 417

74 السبكي، تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمد الحلو و محمود الطناحي، ط: 2 بيروت: دار المعرفة، ج: 5، ص: 175

وأكد ذلك إمام الحرمين الجويني رحمه الله بقوله : « فحق الأصولي ألا يلتفت إلى مذاهب أصحاب الفروع ولا يلتزم مذهباً مخصوصاً في المسائل المظنونة الشرعية ، فهذا غاية ما أردناه في هذا الفن.. وفي موضع آخر يقول: حق الأصولي ألا يعرج على مذهب، ولا يلتزم الذب عن مسلك و احد، ولكن يجري مسلك القطع، غير ملتفت إلى مذاهب الفقهاء في الفروع.»⁷⁵

و هو المعنى الذي أشار له أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي بقوله : « واعلم أنه لا يجب نصره أصول الفقه على مذهب فقيه ، بل الواجب النظر في الأدلة ، فما أداه الدليل إليه كان مذهبه بحسبه ، وبني على ذلك الأصل، ونعوذ بالله من اعتقاد مذهب، ثم طلب تصحيح أصله، أو طلب دليله»⁷⁶

ولما برزت ظاهرة التعصب للمذاهب، نتج عنها الانتصار لأصولها بالبحث عن أدلة تشهد لصحتها، والعمل على هدم أصول المذاهب الأخرى. حتى وصل الحال الى اعتبار نصوص الأئمة المجتهدين بمنزلة الأدلة بالنسبة للمقلدين. قال الغزالي: «ولكنه؛ أي المخرج، كالمجتهد في نصوص صاحبه كما أن صاحبه مجتهد في نصوص الشارع.»⁷⁷ وقال ابن الصلاح: « ويتخذ نصوص إمامه أصولاً يستنبط منها نحو ما يفعل المستقل بنصوص الشارع.»⁷⁸

المحور الثاني: أهم المؤلفات في التخريج الفقهي إجمالاً

بالجملة: ألف أبو الليث السمرقندي⁷⁹ في القرن الرابع الهجري كتابه "تأسيس النظائر"⁸⁰ فهو وان لم يسم كتابه: تخريج الفروع على الأصول، إلا أن مادته كانت

⁷⁵ الجويني، أبو المعالي عبد الملك، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم الديب، ط: 2 القاهرة: دار الأنصار 1400هـ

⁷⁶ ابن عقيل، علي بن محمد، الواضح في أصول الفقه، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: 1 بيروت: مؤسسة

الرسالة، 1420هـ ج: 1، ص: 17

⁷⁷ الغزالي، أبو حامد، المنحول من تعليقات الأصول، تهقيق محمد حسن هيتو، ط: 3 دمشق: دار الفكر، 1419هـ، ص:

481

⁷⁸ ابن الصلاح عثمان ابن عبد الرحمان، أدب المفتي والمستفتي، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط: 1 بيروت: علم

الكتب، 1407هـ ص: 95

⁷⁹ هو نصر بن محمد، إمام من أئمة الحنفية المشهورين، من تصانيفه: تأسيس النظائر الفقهية، النوازل في الفقه، عيون

المسائل، توفي سنة 372هـ أو 375. أبو محمد محي الدين عبد القادر، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تح: عبد

القادر محمد الحلوة، ط: 2 الناشر: دار هجر، 1993م ج: 1، ص: 544

⁸⁰ حقه الدكتور/علي محمد رمضان لنيل درجة الماجستير في الفقه بكلية الشريعة، جامعة الأزهر

كذلك، والعبرة بواقع الموضوع لا باسمه كما يقول الباحثين⁸¹. هذا الكتاب يعد من أقدم الكتب المؤلفة في علم تخريج الفروع على الأصول، غير أنه وسع دائرة الأصول فشملت عنده القواعد والضوابط الفقهية، ولم يحو من القواعد الأصولية إلا القليل.

وفي القرن الخامس ألف أبو زيد الدبوسي⁸² كتابه: "تأسيس النظر"⁸³ قال الأستاذ يعقوب الباحثين: ومنهج هذا الكتاب وكتاب تأسيس النظائر لأبي الليث، واحد، والأصول والأمثلة التابعة لها ليس فيها اختلاف هام، فهما وإن لم يكونا كتاباً واحداً، فهما متطابقان إلا في أمور يسيرة، كتضمن تأسيس النظر زيادات محدودة في الأمثلة أو الأصول، وكالاختلاف اليسير في صياغة بعض القواعد.⁸⁴

و في القرن السابع ألف شهاب الدين الزنجاني⁸⁵ كتابه "تخريج الفروع على الأصول"⁸⁶ و واضح من اسمه أنه في هذا العلم بلا شك.⁸⁷

وفي أواخر القرن الثامن الهجري ألف أكثر من كتاب في هذا العلم: فألف الشريف التلمساني المالكي كتابه: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول.⁸⁸ وألف الإسنوي⁸⁹ كتابه: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول⁹⁰ و ألف ابن اللحام الحنبلي⁹¹ كتابه: القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام

81 انظر: الباحثين التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق، ص: ٧٠

82 هو القاضي الإمام عبد الله - ابن عمر بن عيسى، الدبوسي - من أكابر علماء الحنفية، أول من وضع علم الخلاف، من مصنفاته: تقويم الأدلة، الأسرار في الأصول والفروع، الأنوار في أصول الفقه، توفي سنة 430هـ أنظر: أبو محمد محي الدين عبد القادر، الجواهر المضية في طبقات الحنفية الجواهر المضية، مرجع سابق، ج: 2 ص: 319

83 وقد جعله الدكتور محمد حسن هيتو أول كتاب في هذا العلم. أنظر: مقدمة التمهيد ص15

84 الباحثين، التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق، ص: 108

85 هو محمود بن أحمد بن محمود، شيخ الشافعية، من أهل زنجان بقرب أذربيجان، ناب بالقضاء ببغداد، من مؤلفاته: تخريج الفروع على الأصول، كتاب في تفسير القرآن، استشهد في واقعة التتار ببغداد سنة 656هـ أنظر: الذهبي: شمس الدين محمد ابن احمد، سير أعلام النبلاء ، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط: 11 بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م ج: 23، ص:

345

86 حققه الدكتور محمد أديب صالح وطبعته مكتبة العبيكان 1420هـ

87 انظر: الباحثين التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق: ص70

88 حققه الأستاذ محمد علي فركوس وطبعته مؤسسة الريان ببيروت للمكتبة المكية بمكة الطبعة الأولى 1419هـ

89 هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي، نسبة إلى إسنا من صعيد مصر، مؤرخ، مفسر، فقيه شافعي، أصولي، من تصانيفه: التمهيد، نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول للبيضاوي، توفي سنة 772هـ أنظر: أبو الفلاح: عبد الحي بن عماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ط: 1 بيروت: دار ابن

كثير، 1986م ج: 6 ، ص: 223

90 حققه الدكتور/محمد حسن هيتو، وطبعته مؤسسة الرسالة ببيروت ط1 سنة 1400هـ والرابعة 1407هـ

91 هو علي بن محمد بن علي بن عباس، البعلبي، شيخ الحنابلة بالشام، من تصانيفه غير القواعد: الأخبار العلمية، اختيارات تقي الدين ابن تيمية، المختصر في أصول الفقه توفي سنة 803هـ أنظر: أبو الفلاح: عبد الحي بن عماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج: 7 ، ص: 31

الفرعية⁹² وألف محمد بن عبد الله التمرتاشي الحنفي⁹³ كتابه: الوصول إلى قواعد الأصول..

المحاضرة الخامسة

الموضوع: أهم المؤلفات في التخرّيج الفقهي، و مناهج التأليف فيه

المحور الأول: كتاب الفصول في الأصول لأبي بكر الجصاص

المحور الثاني: كتاب تأسيس النظر لأبي زيد عبد الله بن عيسى الدبوسي

المحور الثالث: كتاب تخرّيج الفروع على الأصول، للإمام شهاب الدين الزنجاني.

المحور الرابع: كتاب مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المالكي التلمساني.

المحور الخامس: كتاب التمهيد في تخرّيج الفروع على الأصول، للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي.

⁹²حققه الشيخ محمد حامد الفقي، وطبعته دار الكتب العلمية ببيروت، ط1 سنة 1403هـ.
⁹³ هو محمد بن عبد الله بن أحمد، الخطيب، التمرتاشي، نسبة إلى تمرتاش بفتح تين فسكون - قرية من قرى خوارزم، شيخ الحنفية في عصره، من أهل غزة، من تصانيفه غير الوصول: تنوير الأبصار، منح الغفار شرح تنوير الأبصار، مختصر المنار، الفتاوى، توفي سنة 1004هـ). أنظر: الزركلي خير الدين، الإعلام مرجع سابق: ج: 7 ص: 117

المحور السادس: كتاب القواعد والفوائد الأصولية، وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية، لأبي الحسن علاء الدين بن محمد بن عباس البعلبي، المعروف بابن اللحام الحنبلي ت 803هـ

المحور السابع: مناهج التأليف في علم تخريج الفروع على الأصول

المحور الأول: كتاب الفصول في الأصول لأبي بكر الجصاص

ألف الإمام أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، المتوفى سنة: 370هـ هذا الكتاب كمقدمة علمية لكتابه أحكام القرآن، الذي تناول فيه وجهة نظر المذهب الحنفي في آيات الأحكام. جاء في مقدمته: «وجعلته توطئة لما يحتاج إليه من معرفة طرق استنباط معاني القرآن واستخراج دلائله وأحكام ألفاظه.»⁹⁴

هذا الكتاب محطة مهمة في التجديد الأصولي بعد الإمام الشافعي؛ من حيث أكماله المباحث اللغوية ومدلولات الألفاظ، مثل: الحقيقة والمجاز، والمحكم والمتشابه، والأمر والنهي... والموضوعات المشتركة بين الكتاب والسنة، والمباحث التي تستقل بها السنة عن الكتاب، كما طوّر البحث في دليل الإجماع، الذي خصّص له أكثر من مئة صفحة لمناقشة مسائله ودافع عن حجّيته بأدلة متنوعة من القرآن والسنة. وفي مبحث القياس، تميّز الجصاص بتكثيف النصوص القرآنية المؤسسة للقياس؛ لأن عصره شهد حملة أهل الحديث والحنابلة على حجّية القياس؛ لذلك نجده في تأصيل القياس يحتج لموقفه بأربع وعشرين آية، خلافاً للسرخسي، والبزدوي اللذين اقتصرنا على ثلاث آيات فقط. وقد اعتبر الجصاص أنّ من مدلولات لفظ الاستحسان استعمال الاجتهاد في تقدير ما جعله الشرع موكولاً إلى رأي الإنسان، وهو ما تبناه ابن جزّي المالكي حين قال: «وأشبهه الأقوال أنّه ما يستحسنه المجتهد بنظره.»⁹⁵

و الجصاص أوّل عالم أصولي يورد حديث: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن.»⁹⁶

ليشرّع جواز استخدام لفظ الاستحسان⁹⁷ وهو الحديث الوحيد الذي اعتمده علماء أصول الفقه في إثبات حجّية الاستحسان باستثناء القرافي.⁹⁸ «الأبواب التي لم

⁹⁴ الجصاص أبو بكر أحمد بن علي، الفصول في الأصول، تحقيق عجيل جاسم النشمي، ط1، الكويت، وزارة الأوقاف

والشؤون الإسلامية، 1988م، ج: 1 ص: 2

⁹⁵ ابن جزّي، أبو القاسم محمد بن أحمد، تقريب الوصول إلى علم الأصول، تح: محمد المختار ابن محمد الأمين الشنقيطي،

ط: 2، المدينة المنورة: دار بدون، 1423هـ، ص 64

⁹⁶ أخرجه أحمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه. أنظر: أحمد بن حنبل، المسند، تح: شعيب الأرنؤوط

وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج: 1، ص: 379

نعهدا في رسالة الشافعي، و التي سوف تظل أبواباً تقليدية تتكرر في المدونات الأصولية اللاحقة.»⁹⁹

من هنا تظهر قيمة هذا الكتاب كما تظهر في توثيقه لنصوص المتقدمين من علماء أصول الأحناف الذين فقدت كتبهم، مثل عيسى بن أبان المتوفى: 221هـ.

بناء على ما تقدّم وعلى مواقف أخرى للجصاص، شهد له علماء الحنفية وغيرهم بالتقدّم وأقروا بتقليدهم له، وبأن الفتوى على ما اختاره في كثير من الاجتهادات.¹⁰⁰

المحور الثاني: كتاب: تأسيس النظر، لأبي زيد الدبوسي المنوفى سنة: 432هـ

ألف أبو زيد الدبوسي عدة كتب منها: كتابه: تقويم الأدلة، استدرك به على مؤلفه الهداية، كما قال: «واستعنت به على قصد مني تقويم كتاب الهداية الذي زل خاطري في بعضه بحكم البداية فرار مني عن التمادي في الباطل وتخرجا على الأصول الأربعة التي تعلق بها الابتلاء في الماضي.»¹⁰¹

كما ألف كتابه تأسيس النظر¹⁰² الذي ضمنه طائفة من الضوابط والقواعد، أطلق عليها لفظ الأصل كما فعل شيخه أبو الحسن الكرخي.¹⁰³ تناول فيه القواعد الأصولية المختلف فيها مع بيان ما يبني عليها من مسائل فرعية مختلف فيها. بمعنى: «بيان أثر الاختلاف في الضوابط والقواعد الفقهية، و الأصولية في اختلاف الفقهاء خاصة وأثرها في الفقه الإسلامي عامة.»¹⁰⁴

من بين ما ذكره: قاعدة: تعارض العام والخاص.¹⁰⁵ وقاعدة: مفهوم المخالفة¹⁰⁶. وقاعدة: إذا اقترن ما يتعلق به الحكم وما لا يتعلق به، فلا عبرة لما

⁹⁷ يقول الجصاص: «فإذا كنا قد وجدنا هذا اللفظ أصلاً في الكتاب والسنة، لم يمنع إطلاقه بعض ما قامت عليه الدلالة

بصحته على جهة تعريف المعنى» للجصاص، الفصول في الأصول، ج: 4، ص: 228

⁹⁸ استند القرافي إلى حديث آخر في بيان موقف جواز الاستحسان قائلاً: «حجة الجواز أنه راجح على ما يقابله على ما

تقدّم تحريره فيعمل به كسائر الأدلة الراجحة، ولقوله (ص) نحن نقضي بالظاهر»، القرافي، شهاب الدين، شرح تنقيح

الفصول، مرجع سابق، ص 452

⁹⁹ حليلة بوكروشة، معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني، مرجع سابق، ص: 90

¹⁰⁰ الجصاص، الفصول في الأصول، ج: 4، ص: 234

¹⁰¹ الدبوسي، تقويم الأدلة، مرجع سابق، ص: 4

¹⁰² حقق هذا الكتاب مصطفى محمد القباني، وطبعته: مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، مع دار ابن زيدون ببيروت مع

رسالة الإمام الكرخي في الأصول.

¹⁰³ ينظر: الباحثين، التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق، ص: 112

¹⁰⁴ عثمان شوشان، تخريج الفروع على الأصول، مرجع سابق، ج: 1، ص/ 283

¹⁰⁵ الدبوسي، أبو زيد عبيد الله عمر ابن عيسى، تأسيس النظر، مع رسالة أبي الحسن الكرخي في الأصول، تح: مصطفى

محمد القباني الدمشقي، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، وبيروت: دار ابن زيدون، ت: بدون، ص: 22.

¹⁰⁶ الدبوسي، أبو زيد، تأسيس النظر، مع رسالة أبي الحسن الكرخي في الأصول، مرجع سابق، ص: 131

يتعلق به الحكم.¹⁰⁷ وقاعدة: معارضة خبر الواحد للقياس الصحيح.¹⁰⁸ وقاعدة: خبر الواحد المخالف للأصول.¹⁰⁹

جمع في هذا الكتاب ستا وثمانين أصلاً مختلفاً فيه، جعلها في ثمانية أقسام، خمسة منها بين علماء المذهب، والباقي بين الحنفية وغيرهم من العلماء، يعنون لكل قسم بقوله: القول في القسم الذي فيه خلاف بين...، ثم يذكر تحت كل قسم الأصول المتعلقة بعنوان ذلك القسم.¹¹⁰

يورد المسألة، أو القاعدة ويذكر الأقوال فيها مجردة من الاستدلال أو الترجيح، بأن يذكر الأصل، ثم يذكر الفروع المبنية عليه بعد قوله: وعلى هذا مسائل: منها...، أو على هذا قال أصحابنا.

المحور الثالث: كتاب تخريج الفروع على الأصول، للإمام شهاب الدين الزنجاني.

في هذا الكتاب يرسم الإمام شهاب الدين محمود بن احمد الزنجاني المتوفى سنة: 656هـ علاقة الفروع الفقهية بأصولها وضوابطها من اجل تقييد الخلاف بين المذهب الشافعي والمذهب الحنفي ببيان الأصل الذي ترد إليه كل مسألة خلافية فيهما. بحيث يذكر المسألة الأصولية التي تُرد إليها الفروع، ثم يذكر حجج كل قول، ثم يذكر ما يبني عليها من فروع.

يقول رحمه الله مبيئاً المنهج الذي سلكه: «... فبدأت بالمسألة الأصولية التي ترد إليها الفروع في كل قاعدة، وضمنتها ذكر الحجة من الجانبين، ثم رددت الفروع الناشئة منها إليها، فتحرر الكتاب - مع صغر حجمه - حاوياً لقواعد الأصول، جامعاً لقوانين الفروع.. الى ان يقول: ووسمته ب تخريج الفروع على الأصول، تطبيقاً للاسم على المعنى.»¹¹¹

رتب المصنف كتابه وفقاً لترتيب الفقهاء، فبدأ بكتاب الطهارة، وانتهى بمسألة الكتابة. والتزم ان لا تتعد المسألة عن نسبتها الى الباب الواردة تحته الا في القليل النادر؛ كمسألتي تعيين لفظ الكبير، وقراءة الفاتحة في الصلاة، أوردتهما تحت كتاب الطهارة؛ لأنه رأهما مرتبطتين بقاعدة التعليل و التعبد الضابطة للكتاب المذكور. ومسألة تعليق الطلاق بالملك في كتاب البيوع؛ لأنها تنتمي الى ضابطه الذي هو: دخول الشرط على السبب هل يمنع انعقاده سبباً.

¹⁰⁷ الدبوسي، أبو زيد، تأسيس النظر، مع رسالة أبي الحسن الكرخي في الأصول، مرجع سابق: ص 29

¹⁰⁸ الدبوسي، أبو زيد، تأسيس النظر، مع رسالة أبي الحسن الكرخي في الأصول، مرجع سابق: ص: 99

¹⁰⁹ الدبوسي، أبو زيد، تأسيس النظر، مع رسالة أبي الحسن الكرخي في الأصول، مرجع سابق: ص: 156

¹¹⁰ أنظر: الدبوسي، أبو زيد، تأسيس النظر، مع رسالة أبي الحسن الكرخي في الأصول، مرجع سابق: ص: 9 وما بعدها

¹¹¹ الزنجاني، شهاب الدين، محمود بن احمد، تخريج الفروع على الأصول، تحقيق: محمد اديب صالح، ط: 2 السعودية:

مكتبة العبيكان، 1427هـ ص: 17

لم يقتصر المصنف في الضوابط على مسائل أصول الفقه، بل تعداها للقواعد الفقهية، وقواعد العربية.

وبالجملة فإن المصنف لم يقتصر على أصول الفقه فقط أو الفروع فقط، وإنما أراد كتاباً يجمع بينهما في مسلك يبتغي الدلالة على طريق بناء الفروع على الأصول؛ ليتسنى التفريع وإمكان إيجاد الحلول للمستجدات من الحوادث، وهكذا فالكتاب محاولة لضبط فروع الفقه في المذهبين.

هذا ولم نجد من سلك سبيل الزنجاني في ضبط مسائل الأصول وقوانين الفروع؛ لأن بعض من جاء بعده اقتصر على ضبط الفروع عن طريق القواعد كالعز بن عبد السلام المتوفى سنة: 660هـ في كتابه القواعد، وعبد الوهاب الشعراني في المقاصد السننية في القواعد الشرعية. والبعض حاول تحرير مسائل الأصول فقط وبيان ما يمكن ان يتفرع عليها من مسائل الفقه كما فعل الإسني في كتابه: التمهيد، والتمرتاشي محمد بن عبد الله في كتابه الوصول الى قواعد الأصول.

المحور الرابع: كتاب مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المالكي التلمساني.

هذا الكتاب على صغر حجمه¹¹² يتميز بالاتساع و الشمولية: من جهة تناوله لأكثر المسائل الأصولية مع بيان ما يترتب على الخلاف فيها من مسائل فرعية في مذهب الحنفية، والمالكية، والشافعية، مع التعرض للمذهب الظاهري أحياناً. ومن جهة وضوح الفروع الفقهية المترتبة على القواعد الأصولية بالمقارنة مع كتاب "التخريج" للزنجاني، لكن قلَّ أن يتعرض للاستدلالات. كما أنه يكتفي بتعريف موجز وبسيط، يوضح المقصود، مع حرصه الشديد في التثبيت عند نقل أقوال الأئمة وقواعدهم الموجودة في النص، وتخريج الفروع عليها.¹¹³

المحور الخامس: كتاب التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن الإسني.

يعد هذا الكتاب¹¹⁴ من أهم ما صنف في تخريج الفروع على الأصول، في مضمونه، وفي أسلوبه، استوعب أغلب قواعد أصول الفقه، مع ذكر جملة من الفروع الفقهية التي تبنى عليها.

¹¹² حققه: محمد علي فركوس، وهو كتاب مطبوع بعنوان: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، مع منازل الغلط في الأدلة للمؤلف من طرف المكتبة المكية؛ بمكة المكرمة، ومؤسسة الريان ببيروت، طبعته الأولى، عام: 1419هـ
¹¹³ ينظر: تعليق المحقق محمد علي فركوس على مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، مرجع سابق: ص: 266 وما بعدها.

¹¹⁴ الكتاب مطبوع بتحقيق: محمد حسن هيتو عام: 1400هـ ثم عام 1401هـ في طبعته الثانية من طرف مؤسسة الرسالة ببيروت

يتميز منهجه عن كتاب "تخريج الفروع على الأصول" للزنجاني بالثبوت التام في النقل ما جعله يتفوق عليه.¹¹⁵ كما يتميز عن كتاب مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للتللمساني بذكر الدليل أو القاعدة الأصولية مع الاستدلال الموجز للمذهب الراجح أو الصحيح عنده، ثم بعد ذلك يذكر الفروع المبنية على تلك الأصول، قائلاً: "إذا علمت ذلك فمن فروع المسألة...."

جعل رحمه الله تفريعاته على الأدلة والقواعد الأصولية تابعة لوجهات نظر علماء الشافعية، وهي في الأغلب روايات، أو وجوه، أو طرق في المذاهب، وأحياناً يذكر تخريجات من عنده محاولاً أن يثبت انسجامها مع القاعدة، وذلك فيما إذا لم يقف على نقل عن علماء مذهبه. صرح بهذا في مقدمة كتابه بقوله: «والذي أذكره على أقسام: فمنه ما يكون جواب أصحابنا فيه موافقاً للقاعدة، ومنه ما يكون مخالفاً لها، ومنه ما لم أقف فيه على نقل بالكلية. فأذكر فيه ما تقتضيه قاعدتنا الأصولية، ملاحظاً أيضاً القاعدة المذهبية، والنظائر الفرعية»¹¹⁶

المحور السادس: كتاب القواعد والفوائد الأصولية، وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية، لأبي الحسن علاء الدين بن محمد بن عباس البعلبي، المعروف بابن اللحام الحنبلي ت 803هـ.

هذا الكتاب¹¹⁷ يتناول أثر الخلاف عند الحنابلة، لم يرتب صاحبه القواعد الأصولية على أبواب الفقه، كما هي طريقة الزنجاني¹¹⁸ وإنما يذكر المذاهب المختلفة في أثناء تقريره للقواعد الأصولية، إلا أنه عند التفريع والبناء على الخلاف يقتصر على ذكر الآراء في المذهب، وما يوجد من تخريجات على نصوص الإمام أحمد.¹¹⁹

المحور السابع: مناهج التأليف في علم تخريج الفروع على الأصول

يمكننا أن نلخص مناهج هذه المؤلفات في نقطتين:
النقطة الأولى: من جهة التعرض للمذاهب أو عدم التعرض لها.
هناك مصنفات تناولت المقارنة بين أكثر من مذهب، مثل: كتاب: تخريج الفروع على الأصول للزنجاني، حيث ذكر الاختلاف بين الشافعية والحنفية، و كتاب مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للتللمساني، حيث تعرض

¹¹⁵ ينظر: مقدمة المحقق محمد حسن هيتو لكتاب أبي محمد عبد الرحيم الإسنوي، النمهيدي في تخريج الفروع على الأصول مرجع سابق، ص: 36.

¹¹⁶ ينظر: المرجع السابق، ص: 35، 36

¹¹⁷ حقق الكتاب محمد حامد الفقي، وطبع أول مرة في بيروت، بدار الكتب العلمية عام: 1983م

¹¹⁸ ينظر: مقدمة المحقق للكتاب ص: 14.

¹¹⁹ ينظر: الباحثين يعقوب، التخريج عند الفقهاء والأصوليين ص: 162.

لمذهب مالك وأبي حنيفة ومذهب الشافعي وأحياناً لمذهب أحمد بن حنبل، وكتاب القواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام الحنبلي في القواعد الأصولية، أما الفروع فكان يخرجها على مذهب الإمام أحمد، وقلما يذكر تفريعات المذاهب الأخرى¹²⁰ وهناك مصنفات اقتصرت على مذهب واحد، ولا تذكر غيره إلا نادراً، وإن كانت قد تذكر الخلاف بين أصحاب هذا المذهب الواحد. مثل: كتاب التمهيد في تخريج الفروع على الأصول الإسني¹²¹

النقطة الثانية: من جهة الترتيب على القواعد الأصولية أو على الأبواب الفقهية. هناك مصنفات سلكت الترتيب على القواعد الأصولية، مثل كتاب: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، للأسني، ومفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، للتلسماني. والقواعد والفوائد الأصولية، لابن اللحام الحنبلي. ومنها ما سلك الترتيب على أبواب الفقه، مثل كتاب: تخريج الفروع على الأصول، للزنجاني.

المحاضرة السادسة

الموضوع: أنواع التخرير الفقهي

مدخل

المحور الأول: في تخريج القواعد

المحور الثاني: في تخريج الفروع

مدخل:

بالنظر إلى عمل المخرجين الأوائل والمتأخرين نستطيع القول: إن عملية التخرير عرفت اتجاهين مختلفين: اتجاه تناول تخريج القواعد من الفروع، واتجاه تناول تخريج الجزئيات من القواعد¹²²

المحور الأول: في تخريج القواعد

¹²⁰ انظر محمد على فرکوس مقدمة مفتاح الوصول، ص: 266 .

¹²¹ انظر محمد حسن هيتو، مقدمة التمهيد 34

¹²² الباحثين، التخرير عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق، ص: 7

أولاً: تخريج القواعد الأصولية

في الأصل هذه طريقة الحنفية في تدوين قواعد أصول الفقه ، قال الدهلوي: « .. واعلم إنني وجدت أكثرهم يزعمون أن بناء الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله على هذه الأصول المذكورة في كتاب البزدوي ونحوه، والحق أن أكثرها أصول مخرجة على قولهم.. وعد أن ضرب بعض الأمثلة لهذه الأصول قال: .. وأمثال ذلك مخرجة على كلام الأئمة، وأنه لا تصح بها رواية عن أبي حنيفة وصاحبيه. »¹²³ وبمثل هذا قال الشيخ الخضري: «.. وأما الحنفية فطريقتهم كانوا يقرون قواعدهم على مقتضى ما نقل من الفروع عن أئمتهم، وإذا كانت القاعدة يترتب عليها مخالفة فرع فقهي شكلوها بالشكل الذي يتفق معه، فكأنهم إنما دونوا الأصول التي ظنوا أن أئمة المذهب اتبعوها في تفريع المسائل وإبداء الحكم فيها»¹²⁴.

غير الحنفية من المذاهب كذلك استخدموا هذه الطريقة لكن بدرجة أقل. يقول الحجوي بعد أن تكلم عن طريقة الحنفية: « .. وعلى نمطها ألف القرافي قواعد في المذهب المالكي، وعياض والونشريسي، والزقاق، وأمثالهم، فتلك القواعد أنها هي مأخوذة بالاستقراء من كثير من الفروع لا من كلها: وهكذا في مذهب الشافعية والحنابلة: ألف أصحابها على هذا النمط ببيان الأصول التي عليها مبني جل المسائل، أخذوها من صنيع الإمام وأصحابه في استنباطاتهم. »¹²⁵ مثال للمسألة:

استنبط المالكية قاعدة: الأمر عند الإطلاق يدل على الفور، قال ابن القصار: « ليس عن مالك في ذلك نص، ولكن مذهبه يدل على أنها للفور؛ لأن الحج عنده للفور، ومنعه من تفريق الموضوع، ولم يكن كذلك، إلا لأن الأمر اقتضاه»¹²⁶.

ثانياً تخريج القواعد الفقهية

لا يبعد القول فيها عما سبق؛ لأن القواعد الفقهية لم توضع جملة واحدة، فبسبب كثرت الوقائع والنوازل، كثرت الفروع والفتاوى من كبار فقهاء المذاهب من أهل التخريج والترجيح، وهناك احتيج إلى وضع القواعد والضوابط بقصد جمع الشتات من الفروع لتسهيل عملية الإلحاق والتفريع بعد ذلك.¹²⁷

¹²³ الدهلوي، ولي الله، حجة الله البالغة، مرجع سابق، ج: 1 ص: 160

¹²⁴ الخضري محمد، أصول الفقه، ط: 7 بيروت دار الفكر العربي، ص: 6

¹²⁵ الحجوي، محمد بن الحسن، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، 1396هـ ج: 1

ص: 355

¹²⁶ نقلا عن الرجراجي علي بن سعيد، مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة، تهقيق أبو الفصل

الدمياطي، ط: 1 بيروت : دار ابن حزم، 1428، ج: 3 : 123

¹²⁷ نظر: الندوي علي أحمد ، القواعد الفقهية، ط: 4 السعودية: دار البشير 1418هـ.ص: 99

وقد كان استقراء الفروع المنقولة في المذهب والحكم عليها بحكم كلي يشملها هو السبيل الى هذا التعيد، الذي يتحد مع ما سلكه الحنفية في تقرير القواعد الأصولية.

وقد مثل الدكتور نوار بن الشيلي لهذا بقوله: إذا اعتمد فقيه بعد اطلاعه على الأحكام التالية: إذا قال المكلف علي صيام نصف يوم لزمه صوم اليوم كله؛ لأن صيام اليوم لا يتجزأ. وإذا نزع المكلف أحد خفيه بعد ما مسح عليهما، انتقض مسح الخفين معا؛ لأن انتقاض المسح لا يتبعض. وإذا كان الشخص قيما على عدة أوقاف فخان في إحداها فإنه يجب عزله؛ لأن الخيانة لا تتجزأ. هذه الأحكام يجمعها رابط يربط بينها في علة واحدة يمكن أن يصاغ في القاعدة التالية: مت لا يتجزأ فحكم بعضه كحكم كله.¹²⁸

المحور الثاني: في تخريج الفروع

يقسم هذا النوع حسب المصدر الى نوعين:

تخريج فرع على أصل

فكرة هذا التخريج تدور حول: البحث عن علل ومآخذ الأحكام الشرعية لرد الفروع إليها، بيانا لأسباب الاختلاف، أو لبيان حكم لم يرد بشأنه نص عن الأئمة بإدخاله ضمن قواعدهم وأصولهم.

الأصل المخرج عليه قد يكون دليلا إجماليا، سار عليه إمام المذهب في عملية الاستنباط وقد يكون قاعدة أصولية نص عليها أو خرجت له، أو قاعدة فقهية. قال القرافي: «فإن كل فقيه لم يخرج على القواعد فليس بشيء، وإذا رتبت الأحكام مخرجة على قواعد الشرع، مبينة على مأخذها، نهضت الهمم حينئذ لاقتباسها، وأعجبت غاية الإعجاب بتقمص لباسها.»¹²⁹

و قال: في أنوار البروق: «ومن جعل يخرج الفروع بالمناسبات الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه الفروع واختلفت وتزلزلت خواطره فيها واضطربت، وضاعت نفسه لذلك وقنطت، واحتاج إلى حفظ الجزئيات التي لا تنتهي وانتهى العمر ولم تقض نفسه من طلب مناها، ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره.»¹³⁰

¹²⁸ نوار بن الشيلي، نظرية التخريج في الفقه الإسلامي ط: 1 بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2010م ص: 75

(129) القرافي، شهاب الدين، الذخيرة في فقه المالكية مرجع سابق، ج: 1 ص، 36

(130) القرافي، شهاب الدين، أنوار البروق في أنواع الفروق مرجع سابق، ج: 1 ص: 2.

ووصف ابن نجيم - رحمه الله - القواعد الفقهية بأنها: «أصول الفقه في الحقيقة، وبها يرتقي الفقيه إلى درجة الاجتهاد» 131.

وقال الزركشي - رحمه الله -: «فإن ضبط الأمور المنتشرة المتعددة في القوانين المتحدة، هي أوعى لحفظها، وأدعى لضبطها، وهي إحدى حكم العدد التي وضع لأجلها، والحكيم إذا أراد التعليم لابد أن يجمع بين بيانين: إجمالي تتشوف إليه النفس، وتفصيلي تسكن إليه.» (132)

تخريج فرع على فرع

تقوم فكرة تخريج فرع على فرع، من خلال جمع نماذج وتطبيقات في عدة أبواب، مع توثيق النقول وذكر الأمثلة من كتب الفقهاء، بهدف بيان وجه العلاقة بينها يساعد على فهم المسائل ويختصر الأوقات ويوفر الجهود، كما توضح الأصل من الفرع، والمُخْرَج من المخرج عليه. ذلك؛ لأن تصور المسألة الفقهية مرتب على معرفة أصلها، سواء كان قاعدة أو فرعاً أكبر منها، وعليه فتخريج فرع على فرع يصب في هذا الجانب من خلال بيان الروابط بين الفروع والفروع وبيان المسألة الأم التي تفرعت عنها. والمقصود من الفروع المخرج منها تلك التي يتفرع عنها غيرها ولم تصل إلى درجة القاعدة لكنها تشبه القاعدة من حيث كونها يندرج تحتها فروع وجزئيات.

هذه الطريقة من التأليف في الفقه مفيدة للمعلم والمتعلم على حدٍ سواء؛ لأن دراسة الفقه بالنظرة الجزئية للمسائل لا تمكن الفقيه من الإحاطة بالمسائل وحصرها، وقد ينسى الكثير منها، كما أن هذه الطريقة تخرج فقيهاً حافظاً للمسائل، ولا تخرج فقيهاً مجتهداً قادراً على القياس والتخريج، أما دراسة الفقه بهذه الطريقة والتي تجمع فيها أمهات المسائل وتدرس فهذه الطريقة تخرج فقيهاً مجتهداً قادراً على القياس والتخريج في النوازل المعاصرة، وقادراً على معرفة حكم مسألة و لو لم يطلع على كلام الفقهاء؛ لأن لديه أصل المسألة وقاعدتها، و المسألة الكبيرة في الباب وإن لم تسم قاعدة فلها نفس فائدة علم القواعد الفقهية.

ويمكن القول؛ إن مراتب التخريج التي ذكرها ابن فرحون تندرج تحت هذا المصدر.

(131) السيوطي، عبد الرحمان، الأشباه والنظائر، مرجع سابق، ج: 1 ص: 37

(132) الزركشي، المنثور في القواعد، مرجع سابق، ج: 1 ص، 66/65

المحاضرة السابعة : الموضوع: مراتب التخريج:

المحور الأول: التخريج المطلق
المحور الثاني: التخريج المقيد

المحور الأول: التخريج المطلق:

وهو التخريج الذي لا يختص بأقوال إمام معيّن أو قواعد مذهب معيّن، بل يخرج الفقهاء فيه المسائل على القواعد الأصولية المتفق عليها بين الأئمة أو المختلف فيها بينهم، بحيث لا يُقصد بالتخريج فيه إلا الحكم على الوقائع والمستجدات.

فهنا لا يلتزم الفقيه بأصول إمام أو مذهب، بل يخرج على مذاهب العلماء بحسب ورود الخلاف في الأصل المخرّج عليه. وقد مارس هذا النوع من التخريج الزنجاني في تخريج الفروع، والتلمساني في مفتاح الوصول. إذ كأنّ غرض الإمامين رحمهما الله تعالى إرجاع المسائل المختلف فيها بين إمامهما وغيره إلى أسبابها وأصولها التي اختلفوا في اعتبارها، فيذكران الأصل، ومواقف الأئمة منه، ثم ما يتفرّع عليه من المسائل الفقهية الفرعية.

وغالب التخريج المعاصر اليوم على هذه الرتبة، حيث يبحث الفقهاء اليوم على أصول يخرجون عليها الوقائع المستجدة سواء أكان ذلك بطريق التفرع على أصول المذهب الواحد أم المذاهب المتعددة والمهمّ في الغالب عند هؤلاء أن يجدوا أصلاً للواقعة أو وجهاً يستوعبونها به في أحكام الشريعة¹³³

المحور الثاني: التخريج المقيد

وهو تخريج الفروع على الفروع وقد استقرا ابن فرحون أنواعه فجعلها ثلاثة أنواع:
الأول: استخراج حكم مسألة ليس فيها حكم منصوص من مسألة منصوص عليها.

¹³³ مراجعة: عقد المرابحة للأمر بالشراء ؛ وعقد الإجارة المنتهية بالتملك؛ وعقود بطاقات الصرف الآلي،

مثاله: ما جاء في المدونة: «قال سحنون: قلت لأبن القاسم، أرأيت الرجلين يشهدان على الرجل بالسرقة، أيسألهما الحاكم عن السرقة ما هي؟ في قول مالك. قال ابن القاسم: لم اسمع مالكا يحد في هذا حدا ولكن أرى للإمام أن يسألهما.. ثم قال ابن القاسم معللا لجوابه: ؛ لأن مالكا سئل عن القوم يشهدون على الرجل بالزنا فقال ينبغي أن يسألهم على شهادتهم، فهذا بذالك على مسألتك في السرقة؛ لأنهم وإن شهدوا بالسرقة فعسى أن يكون في سرقة أمر لا يجب فيه القطع، وإنما القطع حد من حدود الله فينبغي للإمام أن يكشف فيه الشهود كما يكشفهم في الزنا. »

خرج ابن القاسم جواب مسألة غير منصوطة بالقياس على مسألة لمالك
منصوطة في المدونة

الثاني: أن يكون في المسألة حكم منصووص فيخرج فيها من مسألة أخرى قولاً بخلافه.

وهو معنى قولهم: في المسألة قولان: بالنص والتخريج
الثالث: أن يوجد للإمام نص في مسألة على حكم ويوجد نص في مثلها على خلاف ذلك الحكم ولم يوجد بينهما فارق فينقلون النص من إحدى المسألتين ويخرجونه في الأخرى فيكون في كل واحدة منهما قول منصووص وقول مخرج.¹³⁴
وأكثر الأنواع تداولاً النوع الأول على اعتبار أنه نوع من أنواع القياس

المحاضرة الثامنة:

الموضوع: طرق التخريج [التخريج بالقياس]

¹³⁴ ابن فرحون: كشف النقاب الحاجب عن مصطلحات ابن الحاجب، تحقيق حمزة أبو فارس، وعبد السلام الشريف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990م ص: 140

مدخل: القياس بين اللغة و الاصطلاح
المحور الأول: العلاقة بين القياس و تخريج الفروع على الفروع:
المحور الثاني: مذاهب العلماء في مسألة التخرير بالقياس

مدخل: القياس بين اللغة و الاصطلاح

القياس في اللغة يدور على التقدير، والتسوية بين شيئين. وهو المعنى الذي ارتكز عليه التعريف الاصطلاحي: «استواء بين الفرع والأصل في العلة المستنبطة من حكم الأصل»¹³⁵ وفي كونه دليلاً نصبه الشارع للتعرف على الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، سواء نظر فيه المجتهد أو لم ينظر. أو عملاً من أعمال المجتهد فلا يتحقق القياس إلا به. بكل قال فريق من أهل العلم.

المحور الأول: العلاقة بين القياس و تخريج الفروع على الفروع:

صحيح هناك علاقة قوية بين القياس و تخريج الفروع على الفروع، إلا أن القياس كأصل من أصول الفقه، ينفرد بباب مستقل وليس كمسألة جزئية، بخلاف تخريج الفروع على الفروع، و إن كان القياس طريق من طرقه إلا أنه لا يلزم أن يكون في كل الصور، بل قد يكون من باب دلالة المنطوق فيدخل في عموم اللفظ...

كما أن الفرق بينهما يتجلى في كوننا نقيس إذا علمنا دليل الأصل ، ونخرج إذا لم نعلم دليله بأن كان فرعاً بناه الفقيه على قواعده العامة الثابتة بالاستقراء أو استنبطه بطريق دقيق من دليله ولم نعلم بذلك الدليل أو علمناه ولم يستتب لنا وجه استنباطه منه إلى غير ذلك من الأحوال التي نجد فيها فرعاً فقهياً ثابتاً للإمام ولم نستطع القياس على دليل المسألة ،

آراء العلماء في تخريج مذهب المجتهد بالقياس على أقواله

إن أهم طرق تخريج الفروع على الفروع طريق القياس الظني، وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما قطع فيه بنفي الفارق:

¹³⁵ الأمدي، علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط: 1، بلد بدون: دار الصميعي، 1424هـ، ج: 01، ص: 130

« وهو: أن ينص في الحادثة على حكم وتكون الحال ظاهرة في أن لا فصل بينه وبين حكم آخر في الشريعة، ظهوراً لا يجوز أن يقع فيه الاشتباه.»¹³⁶ فإذا كانت المسألة التي قد نص المجتهد على حكمها، والمسألة المراد بيان قول المجتهد في حكمها، مما قطع فيهما بنفي الفارق، فلا خلاف بين العلماء القائلين بحجية القياس في نسبة الأقوال إلى المجتهدين في صحة انتقال حكم أحدهما إلى الأخرى وأن مذهب المجتهد فيهما واحد.¹³⁷ مثل: مساواة الشفعة في الدار والعقار، للشفعة في الدكاكين والحوانيت.¹³⁸

هذا وإن كان متفقاً بين جمهور الأصوليين في صحة نسبة القول إلى المجتهد، إلا أن نفي الفارق أمر نسبي، وفي المجال التطبيقي من الصعب ادعاء انتفاء الفارق، ومما يؤيد هذا أن كثيراً من المسائل التي ادعي فيها نفي الفارق أظهر بعض العلماء فيها فرقاً.¹³⁹ قال النووي: «وأكثر ذلك يمكن فيه الفرق، وقد ذكره»¹⁴⁰

النوع الثاني: ما نص المجتهد على علقته:

إذا نص المجتهد في مسألة من المسائل على حكم، وعلل ذلك الحكم بعلّة ذكرها، ووجدت تلك العلة في مسائل أخرى غير المنصوص عليها فهل مذهبه في تلك المسائل مذهبه في المسألة المعللة؟

مثال ذلك: لو قال المجتهد أن النية واجبة في التيمم؛ لأنه طهارة عن حدث، فهل يصح أن يقال: إن مذهبه وجوب النية في الوضوء وغسل الجنابة والحيض؛ لأن كل ذلك طهارة عن حدث؟¹⁴¹

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول:

أن مذهبه في المسألة غير المنصوصة مذهبه في المسألة المنصوصة إذا وجدت العلة في غير المنصوصة، وإلى هذا ذهب جمهور الأصوليين.¹⁴² وهو

¹³⁶ أبو الحسين البصري محمد بن علي الطيب، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق: خليل الميس، ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ، ج: 2، ص: 334

¹³⁷ الرازي فخر الدين، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، دمشق: مؤسسة الرسالة، ج: 2، ص: 532؛ و و عياض السلمي، تحرير المقال فيما تصح نسبته للمجتهد من الأقوال، ط: 1، الرياض: مطابع الإشعاع 1415هـ، ص44

¹³⁸ ينظر: اللخمي، عبد الرحمان بن علي، التبصرة، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط: 2 بيروت: دار الكتب العلمية، ج: 1، ص 517

¹³⁹ الباحسين، التخريج عند الفقهاء والأصوليين مرجع سابق، ص 251.

¹⁴⁰ النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، تحقيق: محمد المطيعي، القاهرة: مكتبة الرشد، ج: 1، ص: 73

¹⁴¹ ينظر: عبد الكريم النملة، إتحاف ذوي البصائر في شرح روضة الناظر في أصول الفقه، ط: 1 السعودية: دار العاصمة 1417هـ، ج: 8، ص: 154

قول ابن عابدين من الحنفية الا أنه قال: «..لا يقال: قال أبو حنيفة كذا إلا فيما روي عنه صريحاً و يجوز أن يقال: مقتضى مذهبه كذا، ونحو ذلك.»¹⁴³ ويمكن أن يقال أنه من باب أولى مذهب كل من جوز التخريج عن طريق القياس مطلقاً مثل ابن الصلاح وإمام الحرمين؛ لأن مرتبة العلة المنصوصة أقوى من العلة المستنبطة.¹⁴⁴

القول الثاني:

أن قوله في المسألة المنصوصة لا يعتبر قوله في المسألة غير المنصوصة، ولو وجدت تلك العلة في غيرها من المسائل وهو اختيار أبي إسحاق الشيرازي.¹⁴⁵

النوع الثالث: ما عرفت علة بالاستنباط :

إذا نص المجتهد على حكم في مسألة ولم يبين علة ذلك الحكم فهل يحكم بحكم تلك المسألة في غيرها من المسائل التي تشبهها بناء على العلة المستنبطة من ذلك الحكم، فتصح نسبة ذلك الحكم إلى المجتهد على أنه قوله أو مذهبه؟¹⁴⁶.
للأصوليين في هذه المسألة قولان :

القول الأول: لا تصح نسبة القول إلى المجتهد بالقياس على نصه بناء على العلة المستنبطة، هو ظاهر قول النووي، وابن قدامة، و الطوفي.¹⁴⁷

القول الثاني: تصح نسبة القول إلى المجتهد بالقياس على نصه بناء على العلة المستنبطة، وإلى هذا ذهب جمهور الأصوليين، وهو منسوب إلى إمام الحرمين، واختاره ابن صلاح.¹⁴⁸

والخلاصة: إذا نص المجتهد على مسألة فهل يقال في نظيرها الذي لم ينص عليه أنه مذهبه؟

المحور الثاني: مذاهب العلماء في مسألة التخريج بالقياس

أولاً: تحرير محل النزاع

¹⁴² ينظر: أبو الحسين البصري محمد بن علي الطيب، المعتمد في أصول الفقه مرجع سابق، ج: 2، ص: 866؛ أبو الخطاب، محفوظ بن احمد الكلوزاني، التمهيد في أصول الفقه، تحقيق: محمد بن علي بن إبراهيم، ط: 1 جامعة أم القرى: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1406هـ ج: 4، ص: 472
¹⁴³ ابن عابدين، مجموعة رسائل ابن عابدين، ط، ت، بلد، بدون، ج: 1، ص: 25
¹⁴⁴ الباحسين، التخريج عند الفقهاء والأصوليين، ص 254 .
¹⁴⁵ ينظر : اللخمي، عبد الرحمان بن علي، التبصرة، مرجع سابق: التبصرة، ج: 1، ص 517
¹⁴⁶ ينظر : عبد الكريم النملة، إتحاف ذوي البصائر في شرح روضة الناظر في أصول الفقه مرجع سابق، ج: 8 ص: 155
¹⁴⁷ ينظر : اللخمي، عبد الرحمان بن علي، التبصرة، مرجع سابق: ج: 1، ص: 517؛ أبو الخطاب، محفوظ بن احمد الكلوزاني، التمهيد في أصول الفقه ، ج: 2، ص: 865
¹⁴⁸ ينظر: عبد الكريم النملة، إتحاف ذوي البصائر في شرح روضة الناظر في أصول الفقه مرجع سابق، ج: 8، ص: 155

اتفق العلماء على أنه اذا قطع بنفي الفارق بين المسألتين: المنصوصة، والمسكوت عنها، فإنه يصح القياس، ويصح ان تنسب المسألة المخرجة لمذهب المجتهد.

مثل: مسألة الشفعة في الدار المنصوصة تقاس بالشفعة في الحانوت والبستان المخرجة.

أما إذا لم يقطع بنفي الفارق فإن في المسألة ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: جواز نسبة الحكم المخرج بالقياس على نص المجتهد اليه مطلقاً.
المذهب الثاني: عدم جواز نسبة الحكم المخرج بالقياس على نص المجتهد اليه مطلقاً.

المذهب الثالث: القول بالتفصيل، لا ينسب القول المخرج بالقياس الى المجتهد مطلقاً، ولا ينفي عنه مطلقاً، وإنما ينسب له مع النص على التخريج.

قال الإمام الطوفي «:إذا نص المجتهد على حكم مسألة لعله بينها فمذهبه في كل مسألة وجدت فيها تلك العلة كمذهبه فيها، لأن الحكم يتبع العلة فيوجد حيث وجدت، ولأن هذا قد وجد في كلام صاحب الشرع. ففي كلام المجتهدين كذلك أولى، فهنا ذلك من تعليل النبي صلى الله عليه وسلم في الهرة: إنها من الطوافين¹⁴⁹ ووجدت علة الطواف في غيرها جعلنا حكم الشرع في ذلك واحداً. أما إذا نص المجتهد على حكم مسألة ولم يبين العلة: فلا يحكم بحكم تلك المسألة في غيرها من المسائل وإن أشبهتها؛ يعني المسألة المنصوص عليها وغيرها في الصورة. وجهه: لأن ذلك إثبات مذهب له بالقياس بغير جامع، ولجواز ظهور الفرق للمجتهد لو عرضت عليه المسألة التي لم ينص على حكمها _ أي لو عرض على المجتهد المسألتان - التي نص على حكمها وغيرها لجاز أن يظهر له الفرق بينهما؛ فيثبت الحكم فيما نص عليه دون غيره، وحينئذ لا يجوز لنا أن نثبت له حكماً يجوز أن يبطله بظهور الفرق له.»¹⁵⁰

ثانياً: الموازنة بين هذه المذاهب

إذا نص المجتهد على العلة في المسألة المنصوصة له ألحقنا بها كل مسألة وجدت فيها تلك العلة الى مذهبه، ولا يمنع أن نقول: قياس مذهبه كذا ولا نجزم أنه مذهبه. وإن لم ينص على العلة لم ينسب اليه ما قيس على قوله إلا إذا قطعنا بنفي الفارق.

قال سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم في مراقي السعود
ان لم يكن لنحو مالك عرف؟؟؟؟ قول في ذي وفي نظيرها عرف

¹⁴⁹ رواه مالك في الموطأ: ج: 1، ص: 123

¹⁵⁰ الطوفي، سليمان بن عبد القوي، شرح مختصر الروضة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: 1، دمشق: مؤسسة الرسالة، 1407هـ، ج: 3، ص: 638.

المحاضرة التاسعة

الموضوع: طرق التخريج [التخريج بالنقل]

المحور الأول: المراد بمصطلح النقل

المحور الثاني: مذاهب العلماء في نسبة القول المخرج بالنقل إلى المجتهد

المحور الأول: المراد بمصطلح النقل

من التخريج ما يكون من نقل الأقوال لإمام من مسألة لأخرى: كأن ينص الإمام في مسألة على حكم، ثم ينص في مسألة أخرى تشابهها على حكم يخالف الحكم الأول. فيأتي مجتهد المذهب ويخرج لكل مسألة من المسألتين قولاً من المسألة الأخرى، فيصير لكل مسألة قولاً منصوصاً عليه من قبل الإمام، وقولاً مخرجاً من قبل مجتهد المذهب.

بين الشربيني رحمه الله، كيفية التخريج في باب التيمم فقال: «أن يجيب الشافعي بحكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر ما يصلح للفرق بينهما، فينقل الأصحاب جوابه من كل صورة إلى الأخرى فيحصل في كل صورة منهما قولان منصوص ومخرج، المنصوص في هذه هو المخرج في تلك، والمنصوص في تلك هو المخرج في هذه، وحينئذ فيقولون قولان بالنقل والتخريج أي نقل المنصوص من هذه الصورة إلى تلك وخارج فيها وكذلك بالعكس، قال: ويجوز أن يكون المراد بالنقل الرواية. والمعنى: أن في كل من الصورتين قولاً منصوصاً وآخر مخرجاً، ثم الغالب في مثل هذا عدم إطباق الأصحاب على التخريج، بل ينقسمون إلى فريقين: فريق يخرج، وفريق يمتنع ويستخرج فارقاً بين الصورتين ليستند إليه.

وقال أيضا: الأصح أن القول المخرج لا ينسب للشافعي إلا مقيدا؛ لأنه ربما يذكر
فرقا ظاهرا لو روجع فيه.»¹⁵⁴

هذا و الفرق بين النقل والتخريج: أن التخريج أعم من النقل؛ لأن التخريج
يكون من القواعد الكلية للإمام أو الشرع أو العقل، وأما النقل: فهو مختص
بنصوص الإمام. اصطلاح الأصوليون على أنه إذا نص المجتهد على مسألتين
متشابهتين بحكمين مختلفين، وخرج له العلماء في كل من المسألتين حكمين
مختلفين، بحيث ينقل حكم كل مسألة منهما عن طريق القياس إلى أخرى، ويعطيها
مثل حكم نظيرتها، فيكون للمجتهد بناء على ذلك قولان، أحدهما منصوص،
والآخر مخرج بطريق القياس، اصطلاحوا على تسمية هذا المسلك بالنقل والتخريج.
وعليه: فمعنى النقل: أن ينقل من نص الإمام إلى محل آخر غيره بالجامع المشترك
بين محلين، والتخريج أن ينقل من قواعد الكلية؛ لأن حاصله أنه بناء فرع على
أصل بجامع مشترك.¹⁵⁵ لكن هل تصح نسبة القولين إلى المجتهد في كل من
المسألتين؟¹⁵⁶.

الجدير بالذكر أن الكلام في هذه المسألة محصور عند القائلين بجواز نسبة
الأقوال إلى المجتهدين بالقياس على نصوصهم المبني على العلة المستنبطة، أما
غيرهم فإنهم من باب أولى ينكرون هذه الصورة، لأنهم إذا لم يجيزوا نقل الحكم
إلى ما سكت عنه الإمام فلأن لا يجيزوا ذلك فيما نص على خلافه من باب
أولى.¹⁵⁷

مثال ذلك: ما ورد عن الإمام الشافعي -رحمه الله- من نص بعدم جواز قعود
المصلي في صلاة الجنازة مع القدرة على القيام، وقطع الجمهور من الشافعية
بركنية القيام فيها، وذهب بعض الشافعية من الخراسانيين إلى تخريج قول
بالجواز، كما هو الشأن في النوافل؛ لأن صلاة الجنازة ليست من فروض
الأعيان، وخرجوه على إباحة جناز بتييم واحد، ولا يصلي بتييم واحد فرضان
عندهم، ولهم وجه آخر وهو إن تعينت الصلاة لم يصح إلا قائماً كما هو الشأن في
النوافل، ففي المسألة إذن قولان أو وجهان بالنقل والتخريج.¹⁵⁸

¹⁵⁴ الشريبي، محمد بن محمد الخطيب، مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تح: علي تحتد معوض وآخرون

بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ، ج: 1، ص 246

¹⁵⁵ الطوفي، شرح مختصر الروضة مرجع سابق، ج: 3، ص: 644

¹⁵⁶ الباحسين: التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق، ص: 267

¹⁵⁷ الباحسين، التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق، ص: 272 .

¹⁵⁸: النووي، محي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، تح: محمد نجيب المطيعي، القاهرة: مكتبة الرشد ج: 5 ،

ص: 222

المحور الثاني: مذاهب العلماء في نسبة القول المخرج بالنقل إلى المجتهد

المذهب الأول:

يرى عدم صحة نسبة القول إلى المجتهد بالنقل والتخريج وإلى هذا ذهب ابن حامد، وأبي الحسين البصري، وأبي الخطاب، وابن قدامة، والآمدني¹⁵⁹ ونسب هذا القول إلى الحنفية بعد التتبع لمذهبهم ، وذلك لأنهم قالوا أنه لا يصح أن يكون للمجتهد في مسألة أو مسألتين لا فرق فيهما، قولان؛ لأنهم لما منعوا نسبة القولين المنصوصين في المسألة الواحدة إلى المجتهد فلأن يمنعوا ذلك فيما لم ينص من باب أولى وهذا يقتضي أن ينكروا النسبة بهذه الطريقة.¹⁶⁰

المذهب الثاني:

يرى جواز ذلك بشرط أن لا يوجد بين المسألتين فارقاً، وهو قول ابن الصلاح من الشافعية حيث يقول: "وشرط التخريج المذكور عند اختلاف النصين ألا يجد بين المسألتين فارقاً ولا حاجة في مثل ذلك إلى علة جامعة وهو من قبيل إلحاق الأمة بالعبد في قوله عليه الصلاة والسلام: "من أعتق شركاً له في عبد قوم عليه"¹⁶¹. وهو اختيار الطوفي من الحنابلة إذا كان ذلك بعد الجد من أهل النظر والبحث ممن تدرّب في النظر وعرف مدارك الأحكام وما أخذها؛ لأن خفاء الفرق بين المسألتين الذي يقتضي اختلافهما في الحكم مع أهلية النظر ممتنع في العادة وإن دق ذلك الفرق".¹⁶²

وبالتأمل يظهر أن هذا قريب من كلام ابن الصلاح؛ لأنه علق صحة التخريج بعدم وجود الفارق، وكلام الطوفي مؤداه التأكيد من عدم وجود الفارق.

و القول بالجواز مذهب بعض الحنابلة وبعض الشافعية¹⁶³ بشرط ألا يؤدي إلى مخالفة الإجماع.

المذهب الثالث:

يرى الجواز في حالة بعد الزمن بين المسألتين

¹⁵⁹ الباحسين: التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق، ص 272 .
¹⁶⁰ الإسنوي، التمهيد مرجع سابق، ج: 4، ص: 367 ؛ الطوفي، شرح مختصر الروضة ، مرجع سابق، ج: 2، ص: 442 ؛ والآمدني، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج: 4، ص: 428
¹⁶¹ الحديث أخرجه البخاري برقم 2491 .
¹⁶² الطوفي ، شرح مختصر الروضة، مرجع سابق، ج: 3، ص: 641
¹⁶³ النووي: مقدمة المجموع مرجع سابق، ج: 1، ص: 44؛ و الطوفي، شرح مختصر الروضة، مرجع سابق، ج: 3، ص: 640

و إن كان بعيد العهد بالمسألة الأولى ودليلها وما قاله فيها احتمل التسوية عنده، فننقل نحن حكم الثانية إلى الأولى في الأقيس، ولا ننقل حكم الأولى إلى الثانية، إلا أن نجعل أول قوليه في مسألة واحدة مذهباً له، مع معرفة التاريخ، فننقل حكم المرجوحة من الراجحة وأولى الجواز كونها الأخيرة دون الراجحة... وإن جهل التاريخ جاز نقل حكم أقربهما من كتاب أو سنة أو إجماع أو أثر أو قواعد الإمام وأصوله إلى الأخرى في الأقيس ولا عكس، وإذا أفضى النقل والتخريج إلى خرق إجماع أو رفع ما اتفق عليه الجمع الغفير من العلماء أو عارضه نص كتاب أو سن لم يجز¹⁶⁴.

أمثلة

قال في المحرر في باب ستر العورة: « ومن لم يجد إلا ثوباً نجساً صلى فيه وأعاد "نص عليه. ونص فيمن حبس في موضع نجس فصلى أنه لا يعيد فيتخرج فيهما روايتان، وذلك أن طهارة الثوب والمكان كلاهما شرط في الصلاة. وقد نص في الثوب النجس أنه لا يعيد؛ فينقل حكمه إلى المكان ويتخرج فيه مثله. ونص في الموضع النجس على أنه لا يعيد، فينقل حكمه إلى الثوب النجس، فيتخرج فيه مثله، فلا جرم صار في كل واحدة من المسألتين روايتان: إحداهما بالنص. والأخرى بالنقل»¹⁶⁵.

من ذلك ما جاء في باب الوصايا: « ومن وجدت له وصية بخطه عمل بها. نص عليه. ونص فيمن كتب وصية وختمها وقال: اشهدوا بما فيها أنه لا يصح. فتخرج المسألتان على روايتين، ووجه الشبه بين المسألتين أن في كل واحدة منهما وجدت وصية بخطه، وقد نص فيهما على حكمين مختلفين فيخرج الخلاف في كل واحدة منهما بالنقل والتخريج.»¹⁶⁶

المحاضرة العاشرة

الموضوع: التخريج بالمفهوم

المحور الأول: المراد بالمفهوم

المحور الثاني: مذاهب العلماء في التخريج بالمفهوم من نصوص المجتهد

¹⁶⁴ الحراني احمد بن حمدان، صفة الفتوى المفتى المستفتى، تح الألباني، محمد ناصر الدين، ط: [بيروت: المكتب الإسلامي، 1380هـ، ص: 89].

¹⁶⁵ الرافعي، ابو القاسم عبد الكريم بن محمد، المحرر في فقه الإمام الشافعي، تح: محمد حسين محمد حسين إسماعيل، ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م، ص: 39.

¹⁶⁶ الرافعي، ابو القاسم عبد الكريم بن محمد، المحرر في فقه الإمام الشافعي مرجع سابق، ص: 268.

المحور الأول: المراد بالمفهوم

المفهوم طريق من طرق دلالة اللفظ على الحكم فهو: ما فهم من اللفظ في غير محل النطق.¹⁶⁷ وهو قسمان : مفهوم الموافقة، وهو دلالة اللفظ على ثبوت حكم المنطوق للمسكوت عنه دون الحاجة الى بحث واجتهاد.¹⁶⁸ ومفهوم مخالفة المخصوص بالذكر كما يسميه الحنفية، وهو ما يكون مدلول اللفظ في محل المسكوت مخالف لمدلوله في محل النطق.¹⁶⁹ ذلك لانتفاء قيد من القيود المعتبرة في هذا الحكم، كمفهوم الصفة، ومفهوم الشرط، ومفهوم الغاية.. هذا وقد اختلف القائلون بمفهوم الموافقة في دلالاته على الحكم المسكوت عنه، هل هي دلالة لفظية تحصل بطريق الفهم من اللفظ في غير محل النطق، أو قياسية؛ أي تحصل بالقياس المساوي أو الأولى.¹⁷⁰ وعلى اعتبار دلالة مفهوم الموافقة دلالة لفظية كما رجحه الدبوسي بقوله: فالقياس استنباط علة من النص بالرأي، ظهر أثرها في الحكم بالشرع لا باللغة، متعديا الى محل لا نص فيه لا باستنباط معنى باللغة متعديا الى محل لا نص فيه.¹⁷¹ انفرد بحث التخريج بها عن مبحث التخريج بالقياس المتقدم وعلى رأي من ذهب الى أنها دلالة قياسية، فمحل بحثها المحاضرة المتقدمة ويصير التخريج حينئذ إما بالقياس وحده، أو مفهوم المخالفة دون مفهوم الموافقة.

المحور الثاني: مذاهب العلماء في التخريج بالمفهوم من نصوص المجتهد

اتفق أهل العلم على صحة الاحتجاج بمفهوم الموافقة، الا ما نقل عن الظاهرية.¹⁷² فكما يعد طريقا صحيحا لمعرفة الأحكام من نصوص الشارع، فهو كذلك بالنسبة لنصوص الأئمة؛ لأن إدراكه متوقف على فهم اللغة، فيجري مجرى نص الإمام في الدلالة على الحكم وهذا ما قاله ابن عابدين لما حكى الخلاف في مفهوم المخالفة قال: «.. والمراد مفاهيم المخالفة، أما مفاهيم الموافقة فمعتبرة مطلقا».¹⁷³

هذا وان للعلماء في مفهوم المخالفة فيما يتعلق بتخريج نصوص المجتهدين عن طريقه مذاهبان:

¹⁶⁷ البزدوي، كشف الأسرار، مرجع سابق، ج: 2 ص: 253
¹⁶⁸ الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج: 3 ، ص: 94
¹⁶⁹ البزدوي، كشف الأسرار، مرجع سابق، ج: 2 ص: 254
¹⁷⁰ نوار بن الشيلي، نظرية التخريج مرجع سابق، ص: 215
¹⁷¹ الدبوسي، أبو زيد، تقويم الأدلة، مرجع سابق، ص: 236
¹⁷² الشوكاني، محمد علي، إرشاد الفحول، مرجع سابق، ص: 179
¹⁷³ ابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، مرجع سابق، ج: 1 ص: 75

المذهب الأول: يجوز التخريج بمفهوم المخالفة من كلام المجتهدين

ظاهر مذهب الحنفية عدم جواز الاحتجاج بمفهوم المخالفة في كلام المجتهدين كما هو الحال في نصوص الشارع باستثناء محمد ابن الحسن. قال السرخسي: « .. وقد بينا أنه؛ أي محمد ابن الحسن بنى هذا الكتاب على أن المفهوم حجة، وظاهر المذهب عندنا أن المفهوم ليس بحجة؛ مفهوم الصفة ومفهوم الشرط في ذلك سواء. »¹⁷⁴

لكن ابن عابدين نقل أن الذي عليه المتأخرين من الحنفية الاحتجاج بمفهوم المخالفة من كلام المجتهد، وقال في توجيه ذلك: « ولعل مستندهم في ذلك ما نقلناه عن السير الكبير؛ فإنه من كتب ظاهر الرواية الستة، بل هو آخرها تصنيفا، فاعمل عليه. »¹⁷⁵

لذلك جاء في الفرائد البهية في شرح القواعد والفوائد الفقهية، قاعدة: «الاستدلال بمفهوم النصوص عندنا من الأدلة الفاسدة، لكن مفهوم الكتب عندنا حجة سواء كان مفهوم موافقة أو مخالفة. »¹⁷⁶

وهذا ما أجاب به ابن عرفة من المالكية فقهاء غرناطة عن سؤالهم: « إن الفقهاء يسردون الأقوال ينسبون لها للمدونة وغيرها ويقيمونها استنباطا من لفظ محتمل، أو مفهوم، وربما عارضه منطوق في محل آخر، وكثيرا ما يستدلون بمفهوم كلام مالك وابن القاسم وغيرهما، والمفهوم في كلام الشارع فيه من النظر والخلاف ما فيه، فكيف به من كلام ليس بعربي، وأيضا ربما استنبطوا الخلاف من ضبط الحروف، فيا سيدي هل ما انتلوه من ذلك صحيح جار على قوانين الشريعة، أم هو على غير ذلك؟ فأجابهم رحمه الله: إن استنباط الأقوال من لفظ محتمل؛ إن أريد به محتمل على التساوي فهذا لا يصح الاستنباط منه، وهذا لا أظن يفعله مقتدى به، وإن أريد به محتمل على التفاوت والاستنباط من الراجح؛ فهذا هو الأخذ بالظاهر، وعليه أكثر قواعد الشريعة، وقول السائل: إنهم يستدلون بمفهوم كلام مالك وابن القاسم. والجواب: إن هذا لا مانع منه، لأن مالكا وابن القاسم وأمثالهما علماء عارفون باللسان العربي، وبقواعد أصول المذهب التي منها معرفة النص والظاهر والمفهوم وغير ذلك، فكلام مالك وابن القاسم في الأمهات العلمية جار على قواعد اللغة العربية، وإذا ثبت هذا؛ فالأخذ بالمفهوم من كلامهما مقبول. »¹⁷⁷

¹⁷⁴ السرخسي، محمد بن احمد شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن، تح: محمد حسن محمد حسن الشافعي، ط: 1 بيروت:

دار الكتب العلمية، 1417هـ ج: 1، ص: 178

¹⁷⁵ ابن عابدين، مجموعة رسائل ابن عابدين، تح: محمد العزازي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2014م ج: 1، ص: 43

¹⁷⁶ محمد صالح موسى حسن: ، شرح الفرائد البهية في نظم القواعد والفوائد الفقهية، أبي بكر الاهدل اليمني ط: 1

بيروت مؤسسة الرسالة، 1430هـ ص: 21

¹⁷⁷ نقلا عن الونشريسي، احمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والمغرب، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1981م ج: 6، ص: 376

ويؤكد ابن عرفة وجهة نظره هذه في كتابه المختصر حيث ذكر « أن العمل بمفاهيم المدونة هو المعهود من طريقة ابن رشد وغيره من الشيوخ، وإن كان ابن بشير يذكر في ذلك خلافاً، فعمل الأشياخ الجلة إنما هو على الأول.»¹⁷⁸ والى هذا ذهب ابن حامد بعد ما أورد الأدلة على الأخذ بالمفهوم في كلام الشارع وجعل ذلك بمثابة الأصل للأخذ بالمفهوم في كلام الأئمة: «..ومع هذا فقد ثبت وتقرر أن إمامنا وغيره من العلماء لا يأتون لكلمة من حيث الشرط الا ولذلك فائدة، فلو كانت القضية بالشرك وعدم الشرط سواء؛ كان ما جاء به الفقيه من الشرط أيضاً لغو، وهذا بعيد أن ينسب الى أحد من العلماء.»¹⁷⁹

المذهب الثاني لا يجيز الأخذ بالمفهوم من كلام المجتهد

من المالكية من يذهب الى هذا أبو عبد الله المقري فقد ذكر عند القاعدة 120: «حذر الناصحون من أحاديث الفقهاء و تحميلات الشيوخ وتخريجات الفقهاء أنه: لا تجوز نسبة التخريج والإلزام بطريقة المفهوم، أو غيره إلى غير المعصوم عند المحققين؛ لإمكان الغفلة أو الفارق أو الرجوع عن الأصل عند الإلزام، أو التقييد بما ينفيه أو إبداء معارض في المسكوت أقوى، أو عدم اعتقاد العكس.. إلى غير ذلك، فلا يعتمد في التقييد، ولا يعد في الخلاف، وقد قيل: إن اللخمي قد اشتهر بذلك، حيث فرق بين الخلاف المنصوص والخلاف المستنبط، فإذا قال: واختلف فهو الأول، أي الخلاف المنصوص، وإذا قال: ويختلف فهو الثاني، أي الخلاف المستنبط...»

وقال أيضاً في بعض مقدماته:.. إياك ومفاهيم المدونة، فقد اختلف الناس في القول بمفهوم الكتاب والسنة، فما ظنك بكلام الناس، إلا أن يكون من باب المساواة أو الأولى، أما مفهوم المخالفة فلا يجوز أخذ القول منه، إذا كان كلاماً غير القرآن والسنة.»¹⁸⁰ والى هذا ذهب الخلال أبو بكر عبد العزيز من الحنابلة، قال ابن حامد: وأما عبد العزيز فإنه ما اعتمد على فتوى من حيث دليل الخطاب ، وما رأيت إليه مائلاً.¹⁸¹ وهو رأي الإباضية كذلك.

ملاحظة: في ختام هذا المحور نشير الى ان الأخذ بمفهوم المخالفة من كلام المجتهد مشروط بعدم النص على خلافه، ولاشك ان الأخذ بالمنطوق حينئذ أولى.ومن المهم أن أنقل هنا ما قاله الدكتور الباحسين: « والذي يظهر والله أعلم أن استنباط مذاهب الأئمة عن طريق مفهوم كلامهم المخالف فيه نوع من المجازفة: وان كان يحتمل الصواب: ولكن ان قامت علامات وقرائن على أن القيد لم تكن له فائدة الا نفي الحكم فيما عداه،صح التخريج وصحت النسبة.... وعلى الرغم من قبول كثير من العلماء مبدأ

¹⁷⁸ ابن عرفة، محمد الورغمي، المختصر الفقهي، تحقيق: حافظ عبد الرحمن محمد الخير، ط: 1، 2014 ج: 7، ص: 368

¹⁷⁹ أبو عبد الله الحسن بن حامد، تهذيب الأجوبة، تحقيق: السيد صبحي السامرائي، ط: 1 بيروت : عالم الكتب، 1988م

ص: 192

¹⁸⁰ المقري، أبو عبد الله، محمد بن احمد، القواعد، تح: أحمد بن عبد الله بن حميد، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، القاعدة:

120

¹⁸¹ أبو عبد الله الحسن بن حامد، تهذيب الأجوبة، مرجع سابق، ص: 191

التخريج من مفاهيم نصوص الأئمة لكننا قلما نجد لهم تصريحاً بأن ما خرجوه كان بناء على مفهوم، فالأمثلة التي هي من هذا القبيل قليلة جداً»¹⁸²
أمثلة:

المثال الأول: في البيان والتحصيل: سئل مالك عن المرأة المتجالة تسافر مع غير ولي إلى مكة، قال: تخرج في جماعة من النساء، وناس مأمونين لا تخافهم على نفسها. قال ابن رشد: قوله إلى مكة: يريد حجة الفريضة وذكر المتجالة إنما وقع في السؤال، فخرج الجواب عليه فلا يستدل بذلك على أن غير المتجالة بخلاف المتجالة، بل المتجالة وغير المتجالة في ذلك سواء عند مالك هذا هو قوله في الموطأ وغيره.¹⁸³

المثال الثاني: قال الخرشي عند قول خليل: وأدب مميّز [الغاصب] يعني أن الغاصب إذا كان مميّزاً فإنه يؤدب وجوباً ومفهوم مميّز عدم أدب غيره.¹⁸⁴
المثال الثالث: قال ابن قدامة: عند قول الخرقي: وإذا طلقها بلسانه واستثنى شيئاً بقلبه وقع الطلاق ولم يقع الاستثناء. قوله: واستثنى شيئاً بقلبه يدل بمفهومه على أنه إذا استثنى بلسانه صح ولم يقع ما استثناءه، وهو قول جماعة أهل العلم.¹⁸⁵
المثال الرابع: ما جاء في الإيضاح: عند شرحه لقول الشيخ: ولا يستنجى بما سوى الحجارة؛ لأن الحديث ورد في الحجارة، فلا يستنجى بغيرها عند وجودها ولا يستنجى بعود رطب إلا في حال الضرورة: هذا يخرج من مفهوم قوله: إلا في حال الضرورة فكأنه قال: إلا في حال الضرورة فيجوز الاستنجاء بغير الحجارة. ومفهوم عمد رطب: جواز الاستنجاء بالعود اليابس مطلقاً.¹⁸⁶

¹⁸² الباحثين، التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مرجع سابق، ص: 243
¹⁸³ ابن رشد محمد بن أحمد، البيان والتحصيل، والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، ط: 2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م ج: 5، ص: 150/149
¹⁸⁴ الخرشي: محمد أبو عبد الله، حاشية الخرشي على مختصر سيدي خليل ط: 2، المطبعة الأميرية الكبرى ج: 6، ص: 130
¹⁸⁵ ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، ج: 8، ص: 311
¹⁸⁶ عامر الشماخي: الإيضاح، ج: 1

المحاضرة الحادية عشرة:

الموضوع: التخرّيج بأصول المذهب [العرف نموذجاً]

المحور الأول: العرف أصل من أصول التخرّيج
المحور الثاني: نسبة الحكم المخرج بالعرف الى المذهب

المحور الأول: العرف أصل من أصول التخرّيج العرف في اللغة:

قال ابن فارس: «العين والراء والفاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلاً ببعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة.»¹⁸⁷ وقال الفيروز آبادي: «والمعروف بالشيء الدال عليه، واعترف به أقر، وفلان سأله عن خبر ليعرفه، وتعارفوا: عرف بعضهم بعضاً.»¹⁸⁸

العرف في الاصطلاح:

لقد عرّف علماء الأصول العرف بتعاريف متقاربة، تدور في مجملها على أن العرف لا بد فيه من اعتياد الناس كلهم.

التعريف المختار العرف: «ما استقر في النفوس، واستحسنته العقول، وتلقته الطباع السليمة بالقبول، واستمر الناس عليه، مما لا ترده الشريعة وأقرتهم عليه.»¹⁸⁹

الفرق بين العرف والعادة:

لقد انقسم العلماء في تحديد النسبة بين العرف والعادة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: فريق لا يرى فرقاً بين العرف والعادة، بل يعتبرهما مترادفان على معنى واحد، من هؤلاء الشيخ عبد الله بن أحمد النسفي الحنفي حيث قال: «العادة والعرف ما استقر في النفوس، وتلقته الطباع السليمة بالقبول.»¹⁹⁰ وابن عابدين

¹⁸⁷ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة مرجع سابق، ج:4، ص: 281

¹⁸⁸ الفيروز آبادي، القاموس المحيط مرجع سابق: ج: 3، ص: 179.

¹⁸⁹ د. السيد صالح عوض، أثر العرف في التشريع الإسلامي، مرجع سابق، ص: 52.

¹⁹⁰ انظر: أحمد فهمي أبو سنة، العرف والعادة في رأي الفقهاء، ط: 1، دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م

الحنفي حيث قال في تعريفه: « العادة والعرف بمعنى واحد من حيث الماصدق، وإن اختلفا من حيث المفهوم»¹⁹¹

وقد سار على نهجهما في عدم التفريق بعض المعاصرين حيث قالوا: «العرف: هو ما تعارفه الناس وساروا عليه من قول أو فعل أو ترك، ويسمى العادة، وفي لسان الشرعيين لا فرق بين العرف والعادة»¹⁹²

والى هذا ذهب المالكية: حين أطلقوا على العرف مصطلح العوائد، وهي جمع عادة، فهي العرف، والغالب، والشبه، ألفاظ مترادفة، وكلها تعني غلبة معنى من المعاني على الناس.¹⁹³

القسم الثاني: فرق بينهما من جهة الأقوال والأفعال

نقل الدكتور السيد صالح عوض عن صاحب التحرير: المراد بالعادة العرف العملي، والمراد بالعرف العرف القولي. ونقل عن صاحب التلويح على التوضيح: قوله: « وقد يفرق بينهما باستعمال العادة في الأفعال والعرف في الأقوال»¹⁹⁴

القسم الثالث: فرق بينهما من جهة: العموم والخصوص المطلق¹⁹⁵

فالعادة أعم من العرف مطلقاً، حيث تطلق على العادة الجماعية - العرف - وعلى العادة الفردية، فكل عرف عادة ولا عكس.

ذهب الى هذا الشيخ أحمد أبو سنة¹⁹⁶. ومصطفى الزرقا¹⁹⁷ وصاحب كتاب "أصول الفقه وابن تيمية" الدكتور صالح بن عبد العزيز آل منصور¹⁹⁸

هذا وقد اعتبر الإمام مالك بن أنس عمل أهل المدينة دليلاً من الأدلة الشرعية عند عدم النص، بمعنى؛ اعتبر عرف المدينة من مصادر التشريع في المذهب المالكي يقول أبو زهرة: «والفقه المالكي كالفقه الحنفي يأخذ بالعرف، ويعتبره أصلاً من الأصول الفقهية فيما لا يكون فيه نص قطعي، بل إنه أوغل في احترام العرف أكثر من المذهب الحنفي؛ لأن المصالح المرسلة من دعامة الفقه المالكي في الاستدلال، ولاشك أن مراعاة العرف الصحيح طريق من طرق المصلحة، يتعين على الفقيه، أن يأخذ به. ولقد وجدنا المالكية يتركون القياس إذا خالف

¹⁹¹ مجموعة رسائل ابن عابدين "نشر العرف في بناء بعض الأحكام على العرف، مرجع سابق، ج: 2، ص: 114.

¹⁹² انظر: عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، ط: 8، القاهرة: دار القلم، ص 90.

¹⁹³ راجع القرافي: تنقيح الفصول مرجع سابق، ص: 448

¹⁹⁴ د. السيد صالح عوض، أثر العرف في التشريع الإسلامي مرجع سابق، ص 60.

¹⁹⁵ العموم والخصوص المطلق: هي النسبة بين معنى ومعنى آخر، مخالف له في المفهوم. وأحدهما ينطبق على كل ما ينطبق عليه الآخر من أفراد دون العكس. عبد الرحمان حبنكة، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة تحقيق: حسين مؤنس، دمشق، دار القلم، 1993م، ص 57.

¹⁹⁶ أحمد فهمي أبو سنة، العرف والعادة في رأي الفقهاء مرجع سابق، ص 13.

¹⁹⁷ الزرقا، مصطفى أحمد، المدخل الفقهي العام ط: 2، دمشق: دار القلم، 2004م ج: 2، ص: 841.

¹⁹⁸ صالح بن عبد العزيز آل منصور، أصول الفقه وابن تيمية، دار النصر للطباعة والنشر، 1985م، ج: 2، ص: 512

العرف، وكذلك ورد عن القرطبي في (باب الاستحسان) أن من ضروره ترك قياس لأجل العرف، بل إن العرف يخص العام، ويقيد المطلق عند المالكية.»
199

فالعرف على هذا لا ينكر دوره وأثره في الفقه الإسلامي بصفة عامة، مادام لا يتعارض مع نصوص الشريعة، يقول ابن نجيم: «واعلم أن اعتبار العادة والعرف يرجع إليه في الفقه في مسائل كثيرة، حتى جعلوا ذلك أصلاً»²⁰⁰

قال القرافي: «إذا جاءك رجل من غير إقليمك لا تجره على عرف بلدك والمقرر في كتبك، فهذا هو الحق الواضح، والجمود على المنقولات أيا كانت إضلال في الدين، وجهل بمقاصد المسلمين، و السلف الماضين، وعلى هذه القاعدة تتخرج أيمان الطلاق و العتاق وصيغ الصرائح والكنائيات، فقد يصير الصريح كناية يفتقر إلى النية.»²⁰¹ وقال السيوطي: «اعلم أن اعتبار العادة و العرف رجع إليه كثير في الفقه في مسائل لا تعد كثرة.»²⁰²

وقد علق ابن القيم على ما ذكره المالكية في اعتبارهم للعرف المتجدد، فقال: « وهذا محض الفقه، ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم، وعوائدهم، وأزمنتهم، وأمكنتهم، وأحوالهم، وقرائن أحوالهم.. فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبب الناس كلهم على اختلاف بلادهم، وعوائدهم، وأزمنتهم، وطبائعهم بما في كتاب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب الجاهل وهذا المفتي الجاهل أضر على أديان الناس وأبدانهم.»²⁰³

ولأهمية العرف صاغ العلماء قاعدة: لا ينكر تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والأحوال والعادات، عبّر عنها بعض العلماء بقولهم: لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان²⁰⁴ وهي إحدى القواعد المتفرّعة عن قاعدة: العادة محكمة.

والتغير الذي يحدث في الفتوى إنما هو للأحكام المبنية على العرف والعادة، فإذا كان العرف والعادة يستدعيان حكماً ثم تغيرا إلى عرفٍ وعادةٍ أخرى، فإنّ

199 أبو زهرة، محمد، مالك حياته وعصره آراؤه الفقهية: ط: 2 القاهرة: دار الفكر العربي، 1949م، ص: 353.

200 ابن نجيم، الأشباه والنظائر مرجع سابق، ص: 93 وما بعدها.

201 القرافي، شهاب الدين، أنوار البروق في أنواع الفروق، تحقيق: خليل منصور، بيروت: عالم الكتب، ج: 3 ص: 126

202 السيوطي: عبد الرحمان، الأشباه والنظائر، مرجع سابق، ص: 182

203 ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مرجع سابق، ج: 3، ص: 255

204 الزرقا: أحمد محمد، شرح القواعد الفقهية، تحقيق: عبد الستار أبو غدة، ط: دمشق: دار القلم، 1989م، ج: 2، ص: 1، ص:

الحكم يتغير إلى ما يوافق ما انتقل إليه عرفهم وعاداتهم، وبتغير الأزمان كذلك تتغير احتياجات الناس وأعرافهم، فيتبع هذا التغير اختلاف الفتوى. ولقد بين السبكي في فتاواه، أن هذا التغير، إنما هو باختلاف الصورة الحادثة، فإذا حدثت صورة على صفة خاصة، علينا أن ننظر فيها، فقد يكون مجموعها يقتضي الشرع له حكماً.²⁰⁵

المحور الثاني: نسبة الحكم المخرج على العرف إلى المذهب

النصوص السابقة وأمثالها؛ أدلة واضحة على أن المفتي ليس له الجمود على المنقول في الكتب من غير مراعاة أعراف الناس، كما هي نصوص توحى بظاها الحث على مخالفة المذهب؟؟؟ مع أنها صدرت في عصور التقليد. فهل هي دعوة لفتح لاجتهاد بعد ما شاع القول بغلق بابيه؟ أم هو نوع من الاجتهاد متقيد بسياج التقليد يحقق مرونة الشريعة، وصلاحياتها لكل زمان ومكان.

هذا ما أجاب عنه القرافي بقوله: انه: «..ليس تجديدا للاجتهاد من المقلدين، حتى يشترط فيه أهلية الاجتهاد، بل هو قاعدة اجتهاد فيها العلماء، وأجمعوا عليها، فنحن نتبعهم فيها من غير استئناف اجتهاد.»²⁰⁶

على كل حال المسألة راجعة الى حقيقة الخريج كما قال الدكتور نوار بن الشيلي.²⁰⁷

قال في درر الحكام شرح مجلة الأحكام: « إن الأحكام التي تتغير بتغير الأزمان هي الأحكام المستندة على العرف والعادة؛ لأنه بتغير الأزمان تتغير احتياجات الناس، وبناء على هذا التغير يتبدل أيضا العرف والعادة وبتغير العرف والعادة تتغير الأحكام.»²⁰⁸

تطبيقات فقهية على نظرية العرف عند المالكية

التطبيق الاول:

مسألة فراض المثل يحدد بالعرف

²⁰⁵ انظر: السبكي، علي بن عبد الكافي، فتاوى السبكي، بيروت: دار المعرفة، ج: 2، ص: 129
²⁰⁶ القرافي: شهاب الدين، الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام وتصرفات القاضي والامام، تح: عبد الفتاح أبو غدة ط:

2، بيروت: دار البشائر الاسلامية، 1995م ص: 111

²⁰⁷ نوتر بن الشيلي، نظرية التخريج في الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص: 270

²⁰⁸ على حيدر، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، طبعة خاصة، بيروت: دار عالم النشر، 2003م ج: 1، ص: 47

في الموطأ قال مالك: «في رجل دفع إلى رجل مالا للقراض²⁰⁹ فربح به ربحاً فقال العامل: قارضتك على أن لي الثلثين، وقال صاحب المال: قارضتك على أن لي لك الثلث، قال مالك: القول قول العامل، وعليه في ذلك اليمين، إذا كان ما قال يشبه فراض مثله، وكان ذلك نحواً مما يتقارض عليه الناس، وإن جاء بأمر يستنكر ليس على مثله يتقارض الناس لم يتصدق، ورد إلى فراض مثله»²¹⁰

التطبيق الثاني

وجوب الرضاع على الزوجة: فإن مذهب الإمام مالك أن الرضاع على الزوجة الدنيئة دون الشريفة وعمدته في ذلك العرف. قال ابن رشد: «وأما حقوق الزوج على الزوجة بالرضاع وخدمة البيت على اختلاف بينهم في ذلك، وذلك أن قومت أوجبوا ذلك على الدنيئة ولم يوجبوه على الشريفة إلا أن يكون الطفل لا يقبل إلا ثديها، وهو مشهور قول مالك، ثم يستطرد قائلًا: وأما من فرق بين الدنيئة والشريفة فاعتبر في ذلك العرف والعادة»²¹¹.

التطبيق الثالث

مسألة الحرز في باب السرقة يحدد بالعرف: ذهب المالكية إلى أنه لا قطع إلا إذا سرق المال من حرز مثله، ويرجع إلى معرفة الحرز إلى العرف، قال ابن رشد: «والحرز عند مالك بالجملة هو كل شيء جرت العادة بحفظ ذلك الشيء المسروق»²¹². وذهب مالك إلى أن البيت في الدار المشتركة حرز يقطع بإخراج المتاع منه ولو لم يخرج من جميع الدار، قال في الموطأ: «الأمر عندنا أنه إذا كانت دار رجل مغلقة عليه ليس معه فيها غيره فإنه لا يجب على من سرق منها شيئاً قطع حتى يخرج من الدار كلها، لأن الدار كلها هي حرزه، فإن كان معه في الدار ساكن غيره، وكان كل إنسان منهم يغلق عليه بابه، وكانت حرزا لهم جميعاً، فمن سرق من بيوت تلك الدار شيئاً يجب عليه القطع، فخرج به من الدار، فقد أخرج من حرزه إلى غير حرزه، ووجب عليه فيه القطع»²¹³.

²⁰⁹ القراض عرفه : خليل في مختصره بقوله: «توكيل على تجر في نقد مضروب مسلم بجزء من ربحه إن علم قدرهما» وقال الدردير: «القراض دفع مالك مالا من نقد مضروب مسلم معلوم لمن يتجر به بجزء من ربحه» أنظر: (الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، بلد، ط،ت بدون، ج: 3، ص: 517

²¹⁰ مالك بن انس، الموطأ، صححه، ورقمه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي. ص: 436،

²¹¹ ابن رشد، أبو الوليد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مرجع سابق، ج: 2، ص: 56

²¹² ابن رشد: أبو الوليد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد: مرجع سابق، ج 2، ص: 411.

²¹³ مالك بن انس، الموطأ مرجع سابق، ج: 1، ص: 835

المحاضرة الثانية عشرة: الموضوع: التخرّيج بتفسير نصوص المذهب

المحور الاول: المحور الاول: بين التفسير والتأويل
المحور الثاني: روايات المذهب والتخرّيج اللّخمي نموذجاً

المحور الاول: بين التفسير والتأويل

التفسير والتأويل كلمتان اعتبرتتا مترادفتين في استعمال أبي جعفر الطبري في جامع البيان والى هذا ذهب أبو عبيدة بقوله: « هما بمعنى واحد، وعليه فهما مترادفان، وهذا هو الشائع عند المتقدّمين من علماء التفسير، كالإمام ابن جرير وغيره.»²¹⁴ لكن في مصطلح المتأخرين جاء متغايرين. ومنه قول الراغب الأصفهاني: «:التفسيرُ أعمُّ من التأويل، وأكثرُ استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يُستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير يُستعمل فيها وفي غيرها.»²¹⁵

التفسير لغة:

مصدر فسر، الفاء والسين والراء، كلمة واحدة تدل على بيان الشيء و إيضاحه. كما قال ابن فارس. يقال: استفسرته كذا: سألته أن يفسّره لي، ويطلق التفسير على التعرية للانطلاق، يقال: فسرتُ الفرس: عزّيته لينطلق، وهو الإبانة وكشف المغطّى.²¹⁶ ويقال: هو مقلوب السفر، تقول: أسفر الصبح، إذا أضاء، وقيل: مأخوذ من التفسيرة؛ وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض. ولم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: 33]²¹⁷

²¹⁴ الراغب الاصفهاني، مجاز القرآن، تحقيق: سزكين، مطبعة: الخانجي، بلد بدون: ج: 1، ص: 86

²¹⁵ أنظر: السيوطي، جلال الدين الإتقان في علوم القرآن، ط: 1، السعودية: مركز الدراسات القرآنية، طبعة مجمع الملك فهد، ج: 4، ص: 167

²¹⁶ أنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 738؛ و ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج: 5، ص: 55؛

و الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، بيروت: مؤسسة

الرسالة، 1426 هـ ص: 456

²¹⁷ عبدالستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي الطبعة الثانية، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1991م ص: 13.

التفسير في الاصطلاح:

« عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ فَهْمُ كِتَابِ اللَّهِ، وَبَيَانُ مَعَانِيهِ، وَاسْتِخْرَاجُ أَحْكَامِهِ وَحِكْمِهِ، وَاسْتِمْدَادُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ اللُّغَةِ، وَالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ، وَعِلْمِ البَيَانِ، وَأَصُولِ الفِقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.»²¹⁸

من الواضح أنَّ التعريف الاصطلاحي يتفق مع التعريف اللغوي، في الإبانة، والكشف، والإيضاح، برفع الإبهام عن اللفظ المشكل، فمورده: إبهام المعنى بسبب تعقيد حاصل في اللفظ

التأويل لغة:

مصدر **أَوَّلُ يُؤَوِّلُ** تأويلاً، و الفعل الثلاثي منه: **آل يُؤُولُ**؛ أي: رجع وعاد، يقال: آل الشيء جمعه وأصلحه، فكأنَّ التأويل جمعُ معانٍ مشكّلة بلفظ واضح لا إشكالَ فيه. عن الليث: التأوّل والتأويل تفسيرُ الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصحُّ إلا ببيان غير لفظه.²¹⁹

التأويل اصطلاحاً:

يطلق على: تفسير الكلام وبيان معناه؛ سواء وافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين. و التأويل عند المتأخرين هو: صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح لدليل يقترن به.²²⁰

فالتفسير: القطع على أنَّ المراد من اللفظ ما ذكر، والتأويل ترجيحُ أحدِ المحتملات بدون القطع. أو: التفسير بيان وضع اللفظ؛ إما حقيقةً وإما مجازاً، والتأويل تفسير باطن اللفظ، فالتأويل إخبارٌ عن حقيقة المراد. والتفسير إخبارٌ عن دليل المراد؛ مثال ذلك: قوله - تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: 144] تفسيره: **أَنَّهُ** من الرِّصْد، يقال: رصده؛ أي: رقبته، والمرصاد: مَفْعَالٌ منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والعفلة، والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدلة تقتضي بيانَ المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة. وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

وقال قوم: ما وقع مبيّناً في كتاب الله، ومعيناً في صحيح السنة، سُمِّيَ تفسيراً؛ لأنَّ معناه قد وضح وظهر، وليس لأحد أن يتعرّض إليه باجتهاد ولا غيره؛ بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه، والتأويل: ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم.²²¹

²¹⁸ الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن؛ مرجع سابق، ج: 1، ص: 13

²¹⁹ الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، مرجع سابق، ج: 8، ص: 369؛ ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج:

11، ص: 33

²²⁰ محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، القاهرة: مكتبة وهبة ج: 1 ص: 19

²²¹ محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج 1 ص 21 - 22؛ والسيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن مرجع سابق، ج: 4، ص: 168

ولعل أظهر الأقوال وأولها بالقبول : ما قاله الزركشي: «وكانَّ السبب في اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل، التمييز بين المنقول والمستنبط؛ ليحمل على الاعتماد في المنقول، وعلى النظر في المستنبط، تجويزًا له وازديادًا، وهذا من الفروع في الدين.»²²².

هذا وإن كلمة التأويل جاءت في القرآن الكريم بأكثر من معنى، في سبع سور من القرآن الكريم. إحداها سورة آل عمران ففيها قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ [سورة آل عمران، آية: 7].

والأخرى سورة النساء ففيها قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا [سورة النساء، آية: 59].

والثالثة سورة الأعراف ففيها قوله تعالى (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ. [سورة الأعراف، آية: 53] والرابعة سورة يونس ففيها قوله (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ [سورة يونس: آية: 39].

والخامسة سورة يوسف جاء فيها قوله (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ [سورة يوسف، آية: 6]

والسادسة سورة الإسراء فيها: ﴿...﴾ [سورة الإسراء ، آية: 35]

والسابعة سورة: الكهف إذ جاءت فيها ﴿...﴾ [سورة الكهف: آية: 78]

في حين أن كلمة التفسير لم ترد إلا مرة واحدة فقط في القرآن كله في قوله - تعالى -: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ سورة: الفرقان. آية: 333

²²² الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية ج: 2 ، ص: 165

المحور الثاني: روايات المذهب والتخريج اللخمي نموذجاً

بدأ التخريج الفقهي بعد استخراج أصول المذهب المالكي على رواياته المختلفة في وقت مبكر، مع الطبقة الأولى من طلبة الإمام مالك، من أجل مساندة تطور الحياة، وقد كثرت المخرجون في المراحل الأولى للمذهب، ومنه كثرت المسائل المستندة إلى التخريج، ضمن الأمهات من كتب المذهب، وعند ضعف حركة الاجتهاد قل فقهاء التخريج وكثر فقهاء الترجيح، وفي القرنين الخامس والسادس الهجريين ظهرت في المذهب تبصرة اللخمي معتمدة على مسلك التخريج، بحيث لو جمعت مسائل التخريج فيها لكانت بحثاً من الحجم الكبير.²²³

من أمثلة التخريج على الرواية قوله: «أختلف إذا شهد لأحدهما شاهدان وللآخر شاهد، فأجرى ابن القاسم شهادة الواحد مع اليمين مجرى الشاهدين.. وقال محمد: مذهب أشهب ان لا ترد شهادة الرجلين بواحد لأنهما جرحاه. ثم قال أبو الحسن مخرجا على قول أشهب: فعلى قوله أنهما جرحاه: يقضي بشهادة الرجلين دون الرجل والمرأتين؛ لأن النساء لا يجرحن الرجال.»²²⁴

ومن أمثلة التخريج على الرواية كذلك قوله: «واختلف إذا اقتسم الشريكان الأرض على أن يستثنى ما فيها ولم يدخله في القسم، فجعله ابن القاسم كالذي لم يبرز من الأرض وكالمؤبر إن خرج، وقال محمد: كالذي لم يؤبر وإن برز ما لم يسبل، وقال القاضي عبد الوهاب: هو كالمؤبر وإن لم يبرز.

فعلى قول ابن القاسم لا تجوز المقاسمة قبل أن يخرج بحال؛ لأنه لا يجوز أن يستثنى ولا أن يدخل في المقاسمة، وإن خرج جاز أن يستثنى ولم يجز أن يدخل في المقاسمة. وعلى قول عبد الوهاب: يجوز أن يستثنى وإن لم يبرز من الأرض..»²²⁵

²²³ محمد المصلح، الإمام أبو الحسن اللخمي وجهوده في تطوير الاتجاه النقدي في المذهب المالكي بالغرب

الإسلامي، ط: 1 الإمارات العربية المتحدة، دار الحكمة، 2008م، ج: 1، ص: 254

²²⁴ اللخمي، أبو الحسن، التبصرة، تحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، ط: 2، قطر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة

التراث، ج: 10، ص: 5743

²²⁵ اللخمي، أبو الحسن، التبصرة: مرجع سابق، ج: 10، ص: 5898

فاللخمي بعمله هذا يخرج خلافا في مسألة على خلاف في غيرها، ويخرج على جميع أقوال الخلاف، ويعلل تخريجه على بعضها.

ومن الأمثلة « ما نقله عن ابن المواز عن مالك أنه أجاز أن يثاب على هبة الحلي إن كان ذهباً فضة. وإن كان فضة ذهباً، بخلاف البيع؛ لأن هبة الثواب خرجت على وجه المعروف و المكارمة، فضعت التهمة فيها، وأجراها على القرض. وعلى هذا، يجوز أن يأخذ عن الحنطة تمرا.»²²⁶

المحاضرة الثالث عشرة:

الموضوع: أحكام التخرير

مدخل: مرتبة المخرج بين المجتهدين

المحور الأول: نسبة القول المخرج الى المجتهد

المحور الثاني: حكم الإفتاء بالتخرير

مدخل: مرتبة المخرج بين المجتهدين

بالجملة تنقسم مراتب المجتهدين إلى ستة مراتب، وإن كان بعض أهل العلم قسمها إلى أكثر من ذلك وبعضهم إلى أقل

المجتهد المطلق:

عرفه السيوطي قائلاً: « هو الذي استقل بقواعده لنفسه، يبنى عليها الفقه خارجاً عن قواعد المذهب المقررة»²²⁷

المجتهد المطلق المنتسب

وهو الذي ينسب إلى إمام لأنه سلك طريقه في الاجتهاد، لا يقلده في مذهب ولا في دليل، بل إنه اجتهد فوجد طريقه أسد الطرق²²⁸.

صفاته: مجتهد مقيد في المذهب، ليس له في الاستنباط منهاج خاص به، متمكن من التخرير عليها وقياس ما لم ينص عليه صاحب المذهب على منصوصه، له اجتهادات خاصة به، يخالف فيها إمامه وإن كان يوافقه في جملة الأصول، وكثير من الفروع. كأبي يوسف ومحمد بن الحسن وزفر بن الهذيل من الحنفية، و أشهب

²²⁶اللخمي، أبو الحسن التبصرة، مرجع سابق: ج: 11 ص: 6023

²²⁷السيوطي، عبد الرحمن الرد على من أخذ إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، تحقيق: خليل الميس،

ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م. ص112، 113

²²⁸السيوطي، عبد الرحمن، تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد، نسخة على المكتبة الشاملة الإلكترونية، ص15، لم أظفر بنسخة مطبوعة) بتصرف)

وابن عبد الحكم وابن القاسم وابن وهب من المالكية و المزني و البويطي و محمد بن نصر المروزي من الشافعية.²²⁹

وقد ادعى الإمام السيوطي أنه من هذه الفئة : "والذي ادعينا هو الاجتهاد المطلق لا الاستقلال ، بل نحن تابعون للإمام الشافعي رضي الله عنه ، وسالكون طريقه في الاجتهاد.²³⁰

المجتهد في المذهب

هو العالم بالفقه وأصوله، بصيرا بمسالك الأقيسة والمعاني، تام الارتياض في التخريج والاستنباط، المقلد لإمامه فيما ظهر فيه نصه، يتخذ نصوص إمامه أصولا يستنبط منها ،كفعل المستقل بنصوص الشرع، يكتفي في الحكم بدليل إمامه ولا يبحث عن معارض كفعل المستقل في النصوص.²³¹

قال ابن القيم:«وهذا شأن كثير من أصحاب الوجوه والطرق والكتب المطولة والمختصرة: كالخفاف والكرخي و البزدوى من الحنفية، و الأبهري وابن زيد القيرواني من المالكية و أبي إسحاق الشيرازي والمروزي من الشافعية»²³².

يفرق ابن رشد : بين هؤلاء وبين العوام: أنهم يحفظون الآراء التي للمجتهدين فيخبرون عنها العوام، من غير أن تكون عندهم شروط الاجتهاد. فكأن مرتبتهم في ذلك مرتبة الناقلين عن المجتهدين، ولو وقفوا في هذا لكان الأمر أشبه لكن يتعدون فيقيسون أشياء لم ينقل فيها عن مقلديهم حكم على ما نقل عنه في ذلك حكم، فيجعلون أصلا ما ليس بأصل ويصيرون أقاويل المجتهدين أصولا لاجتهادهم، وكفى بهذا ضلالا وبدعة.²³³

مجتهد الترجيح والفتيا:

هو المتبحر في مذهب إمامه، المتمكن من ترجيح قول على آخر، ووجه من وجوه الأصحاب على آخر، حافظ لمذهب إمامه ، وعارف بأدلته قائم بتقريرها، ويرجح بين ما قاله الإمام وما قاله تلاميذه أو غيره من الأئمة .مثل: القدوري والمرغيناني صاحب الهداية من الحنفية ومثل: أبي الحسن اللخمي وأبي الوليد ابن رشد الجد وأبي عبد الله المازري من المالكية²³⁴

²²⁹ ابن القيم، إعلام الموقعين مرجع سابق، ج: 4، ص: 213. ؛ و بولوز، محمد، تربية ملكة الاجتهاد من خلال بداية

المجتهد لابن رشد، جامعة محمد بن عبد الله شعبة الدراسات الإسلامية-فاس - المغرب، 1427هـ/2006م: ج: 1، ص: 291

²³⁰السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ذيل طبقات الحفاظ، دار احياء التراث العربي-بيروت. ص: 81

²³¹النوري ، يحيى بن شرف ، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي، الطبعة الأولى،

دمشق: دار الفكر، 1408هـ، ص16؛ ابن القيم، إعلام الموقعين ج: 4، ص223 ؛ أبو لوز، تربية ملكة الاجتهاد 1 ج: 1،

ص: 297

²³² ابن القيم، إعلام الموقعين ج: 4، ص: 223

²³³نقلا عن: أبو لوز، تربية ملكة الاجتهاد ج: 1، ص: 293

²³⁴ ابن حمدان، أحمد النمري، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، ط: 3، بيروت:

المكتب الإسلامي ، 1397هـ ، ص، 24.

دورهم: بهم أمكن ضبط الأحكام الفقهية الكثيرة المنقولة عن أئمة المذاهب الأربعة، وتخريج علل هذه الأحكام حتى يتسنى القياس عليها فيما لم يرد فيه نص عنهم، ومعرفة الأقوال التي يصح الاعتماد عليها والتي لا تصح، وبواسطتهم أيضاً أمكن الوفاء بما يحتاج إليه الناس في العصور المختلفة من أحكام.²³⁵

المجتهد في مسألة أو مسائل معينة:

و هو المجتهد الجزئي الذي لم يبلغ رتبة الاجتهاد في جميع المسائل، وإنما بلغ هذه الرتبة في مسألة معينة، أو باب معين، أو فن معين، وهو جاهل لما عدا ذلك، له أن يفتي فيها دون غيرها
قال ابن حمدان: الأظهر جوازه-أي جواز اجتهاده-، ويحتمل المنع؛ لأنه مظنة القصور²³⁶ والتقصير

المحور الأول: نسبة القول المخرج الى المجتهد

من المسائل ذات الصلة بأحكام التخريج؛ مسألة: نسبة القول المخرج الى المجتهد، بمعنى: إن مجتهد المذهب قد يخرج على قواعد الإمام فيلحق ما لم ينص عليه الإمام بما نص عليه. فهل تنسب هذه الأقوال للإمام الذي خرجت على أصوله وقواعده، أم لا تنسب إليه، وإنما هي أقوال في المذهب تنسب لمخرجيها فقط؟ بكل من القولين قال فريق من أهل العلم

الفريق الأول: القول المخرج في المذهب ينسب للمجتهد

جزم إمام الحرمين: بأن القول المخرج في المذهب منسوب للإمام، وأن المفتي إذا أفتى بتخريجه، فالمستفتي مقلد لإمامه، لا له.²³⁷
والى هذا ذهب صاحب الإبهاج بقوله: «.. فإن المطلع على مذهب إمام إذا استقرأ من كلامه في فروع شتى المصير إلى ما ليس له مأخذ إلا القول بأصل من أصول: جَزَمَ الاعتقاد بأن ذلك الأصل مختاره، ونسبه إليه، وهذا صنيع أصحابنا

²³⁵ أبو لوز، تربية ملكة الاجتهاد مرجع سابق، ج: 1، ص 215

²³⁶ الجيزاني، محمّد بن حسين، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة: الطبعة الخامسة، 1427 هـ ص 423؛ وينظر: فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت مرجع سابق، ج: 4، ص: 283

²³⁷ الجويني، إمام الحرمين، غياث الأمم في التيات الظلم، تحقيق مصطفى حلمي، بيروت: دار الدعوة للنشر و التوزيع، 2008م ص 427

على طبقاتهم؛ يقولون مذهب الشافعي كذا . وإنما استنبطوا ذلك من قواعده من غير اطلاع على نصه»²³⁸

الفريق الثاني: القول المخرج في المذهب لا ينسب للمجتهد

ذهب الى هذا الإمام الشيرازي بقوله: لا يجوز أن ينسب إلى الشافعي ما يخرج على قوله، فيجعل قولاً له. معللاً ذلك بقوله: وذلك أن قول الإنسان ما نص عليه، أو دل عليه بما يجري مجرى النص، وما لم يقله، ولم يدل عليه، فلا يحل أن يضاف إليه. ولهذا قال الشافعي – رحمه الله -: لا ينسب لساكت قول²³⁹.

و قال الزركشي: فرع: الأوجه المحكية عن الأصحاب هل تنسب إلى الشافعي؟. لم أرَ فيها كلاماً، والقول الأولى فيها، بالمنع؛ لأنهم يخرجونها على قواعد عامة في المذهب، والقول المخرج إنما يكون في صور خاصة²⁴⁰

ورجح هذا القول النووي وابن الصلاح، قال ابن الصلاح: .. إن ما يخرج أصحابنا هل يجوز نسبته إلى الشافعي؟ و الأصح أنه لا ينسب إليه²⁴¹.

الفريق الثالث: القول المخرج ينسب الى المذهب و لا ينسب للمجتهد

وذهب فريق من أهل العلم الى عدم نسبتها للإمام ولكنها تنسب الى المذهب قال ابن الصلاح: ثم هذه التخريجات، وإن كانت لا تنسب للشافعي، على هذا الصحيح المختار، إلا أنها تعد من المذهب، وتعتبر وجوهاً فيه، ما دامت مستخرجة على نصوص الإمام وأصوله، ومن قبل أصحابه ومقلديه.

قال ابن السبكي: "القول الفصل فيما اجتهدوا فيه – أي أصحاب الوجوه – ولم يأخذوه من أصله أنه لا يعد، إلا إذا لم ينافِ قواعد المذهب، فإن نافاها لم يعد، وإن ناسبها عد، وإن لم يكن له مناسبة ولا منافاة – وقد لا يكون لذلك وجود، لإحاطة المذهب بالحوادث كلها – ففي إلحاقه بالمذهب تردد²⁴².

المحور الثاني: حكم الإفتاء بالتخريج

²³⁸ السبكي، علي بن عبد الكافي، الإبهاج في شرح المنهاج، ط: 3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م ج: 1، ص: 232

²³⁹ انظر: اللخمي أبو الحسن، التبصرة، مرجع سابق، ج: 10 ص 5617

²⁴⁰ الزركشي بدر الدين، البحر المحيط: مرجع سابق، ج: 6، ص: 127 – 128.

²⁴¹ ابن الصلاح، أدب المفتي والمستفتي، مرجع سابق، ج 1 ص 33 و 34؛ وانظر: النووي، المجموع، مرجع سابق: 1 /

بداية نقول: إذا كان التخريج الفقهي هو: استنباط الأحكام الشرعية الفرعية على قواعد المذهب، ونصوص إمامه، تكمن أهميته في كونه: أحد أهم طرق استخراج الأحكام الفقهية في المسائل المعاصرة وفق رؤية مذهبية منضبطة إذا تم التخريج بطريقة صحيحة، كما انه أحد أهم وسائل إبقاء المذهبية الفقهية حية مستحضرة في الواقع المعاصرة مما يدفع شبهة أن الفقه المذهبي حلول جزئية لعصر معين لا يفي بالعصر الحاضر والمستقبل.

من هنا يعتبر التخريج استثمارا جديدا لأدلة الأصل بعد جمعها وتنقيحها واستثمارها من أئمة المذهب ولاشك أن هذا أسلم من الزلل وأبعد عن التناقض في الاستدلال كما هو فعل بعض المعاصرين. رغم هذه الأهمية فإن للعلماء في المسألة أربعة أقوال:

القول الاول: جواز الإفتاء بالمرجع من قول المجتهد، إذا كان المفتي أهلا للنظر مطلعا على المأخذ وهو رأي الحنفية، والمختار عند ابن الحاجب، والأمدي

القول الثاني: جواز الإفتاء بالمرجع من قول المجتهد، بشرط عدم وجود المجتهد المطلق

القول الثالث: جواز الإفتاء بالمرجع من قول المجتهد مطلقا

القول الرابع: عدم جواز الإفتاء بالمرجع من قول المجتهد مطلقا، والى هذا ذهب ابو الحسين البصري، والقاضي من الحنابلة، والرويانى من الشافعية²⁴³

²⁴³ تنظر هذه الأقوال وأصحابها وأدلتهم ومناقشتها عند: اللكنوي، عبد العلي تحتد بن نظام الدين، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م ج: 2، ص: 404؛ والمطيعي، محمد بخيت، نهاية السؤل في شرح منهاج الاصول مع حاشية سلم الوصول بيروت: عالم الكتب، ج: 4، ص، 579؛

المحاضرة الرابع عشرة:

الموضوع: ما جرى به العمل وأثره في التخرّيج

إن نظرية العمل تعبر بوضوح عن قابلية الفقه المالكي ومن خلاله الفقه الإسلامي للتطور والمسايرة، فإذا واجه أئمة المذاهب مشكلات عصرهم بالاجتهاد المطلق، فإن مجتهدي المذهب واجهوا ما اعترضهم من مستجدات النوازل بالاجتهاد وفق أصول المذهب وقواعد إمامه، وكذلك الشأن بالنسبة لمجتهدي الفتوى تيسر لهم البت في وقائع عصرهم واستنباط الأحكام المناسبة عن طريق تطبيق كليات المذهب على الجزئيات واختيار الأقوال المناسبة للحالة المعروضة عليهم ولو كانت ضعيفة أو شاذة، فتبقى روح الاجتهاد سارية في نفس الفقيه، কিفما كانت منزلته أو مرتبته، والنفس التشريعي يبقى بدوره مستمرا ومتلاحقا ومتجدد العطاء.

ما جرى به العمل يقصد به: القول الفقهي المبني على اختيار قول مرجوح في مقابل الراجح أو المشهور بقصد جلب المصالح ودرء المفسد ورعي الأعراف. يشرحه الدكتور عمر الجيدي بقوله: «وإيضاح ذلك أن بعض المسائل يكون فيها خلاف بين فقهاء المذهب، فيعتمد بعض القضاة إلى الحكم بقول يخالف المشهور لسبب من الأسباب كدرء مفسدة أو خوف فتنة أو جريان عرف في الأحكام التي مستندها العرف لا غيره، أو تحقيق مصلحة أو نحو ذلك، فيأتي من بعده ويقنّدي به مادام الموجب الذي لأجله خولف المشهور في مثل ذلك البلد وذلك الزمان قائما، وهذا بناء على أصول المذهب المالكي، لأنه إذا كان العمل بالضعيف لدرء مفسدة

فهو على أصل مالك في سد الذرائع، وإذا كان لجلب مصلحة فهو على أصله في اعتبار المصلحة المرسلّة، وكذا الشأن بالنسبة للعرف، لأنه من جملة الأصول التي بني الفقه عليها (...). وهو راجع إلى المصلحة المرسلّة أيضاً، فيشترط فيه ما اشترط فيها، ما لم يخالف نصاً أو يصادم مصلحة أقوى، حتى إذا زال الموجب الذي كان سبباً لقيام العمل عاد الحكم للمشهور». 244.

يستخلص مما ذكر أن ما جرى به العمل هو كل قول ضعيف أو شاذ حكم به أحد القضاة أو أفتى به أحد المفتين؛ لاعتبارات جعلته أكثر مناسبة لظروف المتقاضين وأحوال المستفتين، وذلك رعيًا لمقاصد الشارع، وتنزلاً عند أعراف المكلفين وعوائدهم، ثم يقتدي الفقهاء بذلك عندما تتوافر نفس الموجبات، بل قد تكون الأقوال المهجورة هي الأنسب للنازلة، ولتحقيق مقاصد الشرع.

قال عبد الرحمن الفاسي في نظم العمليات:

وما به العمل دون مقدم في الأخذ غير مهجور
المشهور

وجاء في مراقي السعود:

وقدم الضعيف إن جرى عمل به لأجل سبب قد اتصل

وقال الهلالي في نور البصر: «فإذا رجح بعض المتأخرين المتأهلين للترجيح قولاً مقابلاً للمشهور بموجب رجحانه عندهم، وأجروا به العمل في الحكم، تعين اتباعه فيقدم مقابل المشهور لرجحانه على المشهور بموجبه لا بمجرد الهوى» 245

وهكذا كانوا يعتمدون على ما جرى به العمل، ويقدمونه على غيره، سواء كان قولاً منشأً أي لم يسبق إليه المتقدمون، أو كان في الأصل شاذاً بجانب مشهور أو أكثر، أو كان مشهوراً مساوياً لمشهور يقابله، وبهذا استحق المرتبة الثانية بعد المتفق عليه 246

علاقة العمل بما شهره المتأخرون

244 عمر بن عبد الكريم الجدي، العرف والعمل في المذهب المالكي ومفهومهما لدى علماء المغرب، طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر وإحياء التراث الإسلامي، بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة المحمدية، 1404 هـ، ص: 342.

245 الهلالي، نور البصر مرجع سابق، ص: 132.

246 أنظر: محمد القادري، رفع العتاب والملام عن قال العمل بالضعيف اختياراً حراماً، تحقيق المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985، ص: 24.

من الجزئيات ما حدث زمن المتأخرين لذلك لم يرد فيه قول عن المتقدمين؛ وأن المتأخرين اختلفوا فيه، وحينئذ يكون ما أجمع عليه أكثرهم هو المشهور؛ معناه: أن المشهور غير مختص بما نقل عن المتقدمين بل ما أفتى به من المتأخرين يرتقي هو الآخر إلى درجة المشهور، يوضح هذا ويزكيه ما يحكيه الونشريسي في ثمرة الشجرة القائمة في صحن المسجد إذ يقول: "وأما أكل ثمارها فلم يتكلم عليه المتقدمون من شيوخ المذهب، ووقع بنوازل ابن سهل ثلاثة أقوال، أحدها تكون لجماعة المسلمين، الثاني للمؤذنين وشبههم من سدنة المسجد وخدامه، والثالث إن ذلك للفقراء والمساكين والصحيح المشهور من هذه الأقوال أن ذلك لجماعة المسلمين، فالمسألة لم يؤثر فيها قول عن المتقدمين، لا مشهور ولا غيره، ولذلك اختلف فيها المتأخرون.²⁴⁷

قال الزرقاني: «ما جرى به العمل مقدم على المشهور»

وقال البناني «إذا جرى العمل ممن يقتدى به بمخالف المشهور لمصلحة وسبب فالواقع في كلامهم أنه يعمل بما جرى به العمل وإن كان مخالفا للمشهور»²⁴⁸

أمثلة التطبيقية

المثال الأول:

البكر ذات الأب لا تخرج عن ولايته ولو طال مكثها تحت عصمة الزوج، وهناك قول منسوب لابن القاسم وهو أنها تخرج عن ولايته إذا مرت عليها سبع سنين وهي في حبل الزوجية وعلى هذا القول اعتمد مفتونا لأن العمل قد جرى به دون غيره.²⁴⁹

المثال الثاني:

اختلف العلماء هل يأخذ أهل البيت من الصدقة أم لا، على أربعة أقوال، كما ذكر ابن غازي، وبعد أن أتى بعدة دلائل من السنة على أنه لا يجوز لهم أن يأخذوا شيئاً منها، واجبة كانت أو تطوعية، وحكى جواز أخذهم صدقة التطوع دون الفريضة، وجواز أخذهم الفريضة دون التطوع قال: «الرابع يحل لهم التطوع والفريضة... ثم عقب قائلاً: "وبه الفتوى في هذا الزمان الفاسد الوضع خشية عليهم من الضيعة لمنعهم من حق ذوي القربى»²⁵⁰

المثال الرابع

²⁴⁷ الونشريسي، المعيار المعرب، مرجع سابق، ج: 9، ص: 221

²⁴⁸ حاشية البناني على شرح المختصر للزرقاني، محمد البناني، بيروت، دار الفكر، ج: 3، ص: 174

²⁴⁹ انظر: مواهب الجليل بشرح مختصر خليل، محمد الحطاب، بيروت: دار الفكر ت 1985... ج: 5 ص: 67

²⁵⁰ نقلا عن: علي بن عيسى العلمي، نوازل العلمي، تحقيق المجلس العلمي بفاس، ط 2. المغرب، طبعة وزارة الأوقاف،

1983. ج: 2، ص: 89

الربع المحبس إذا خرب وتدانى من الاندثار تجوز معاوضته بغيره سليماً، ولا
يجوز بيع الحبس بالثمن، على ذلك جرى عمل المغرب، وهو الرأي القوي في
المذهب²⁵¹

الخاتمة

من خلال هذه المحاضرات يمكن استخلاص النتائج الآتية:
التخريج أنواع، وموضوع هذه المحاضرات هو: تخريج الفروع على الأصول.
علم تخريج الفروع على الأصول هو العلم الذي يبين القواعد الأصولية التي
بنى عليها الأئمة أو أحدهم الفروع في الفتوى، وربطها بها، أو إلحاق ما لم يفتوا

²⁵¹ أبو الحسن علي النسولي، البهجة في شرح التحفة، القاهرة: مطبعة حجازي، ج: 1، ص: 122

فيه بهذه القواعد لذلك: لعلم تخريج الفروع على الأصول فوائد منها: التعرف على ما بنى عليه الأئمة فقههم، واستخراج أحكام ما لم ينصوا علي، وتنمية الملكة الفقهية، وإخراج علم أصول الفقه من العلم النظري إلى التطبيق، فيتحقق الربط بين الفقه وأصوله، ثم بيان أن الاختلاف بين الأئمة قائم على أسس علمية، ومناهج وقواعد في الاستنباط

استمداد علم تخريج الفروع على الأصول من علم أصول الفقه وعلم الفقه.

أسبق التأليف في موضوع هذا العلم هي كتب أصول الحنفية.

طرق التأليف في هذا العلم مختلفة، فمن المؤلفات ما قارن بين أكثر من مذهب، ومنها ما اقتصر على مذهب واحد وإن قارنت بين أصحابه، كما أن من المؤلفات ما رتب على القواعد الأصولية، ومنها ما رتب على أبواب الفقه.

يتنوع علم تخريج الفروع على الأصول إلى نوعين: أحدهما: ربط الفروع الموجودة أو المنصوصة عن الأئمة بقواعدهم الأصولية. والثاني: إلحاق الفروع الجديدة التي لم يفت فيها الأئمة بقواعدهم الأصولية.

علم تخريج الفروع على الأصول له علاقة: بالأشباه والنظائر و بالفروق وبالقواعد و إن أكثر أنواع التخريج الفقهي عملاً عند المجتهدين في أحكام النوازل المعاصرة هو: تخريج الفروع من الفروع.

التوصيات:

من أهم ما يوصى به في هذا المقام:

ضرورة الاهتمام بتفعيل مادتي الفقه وأصوله، من خلال ربط الفروع بأصولها، وذلك عن طريق علم تخريج الفروع على الأصول فأعطائه المكانة اللائقة بين المقاييس الشرعية ضرورة تملئها خدمة العلمين، وتحبيبهما للطلاب.
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

الأمدي، علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط:

1، بلد بدون: دار الصمعي، 1424هـ

أحمد بن حنبل، المسند، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة،

أحمد فهمي أبو سنة، العرف والعادة في رأي الفقهاء، ط: 1، دار البصائر

للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م

البردوي، علي بن محمد، كنز الوصول الى معرفة الأصول، الناشر: مير محمد
خانة ط، ت، بلد ، بدون

الباحسين يعقوب، التخريج عند الفقهاء والأصوليين دراسة تطبيقية تأصيلية،
الرياض: مكتبة الرشاد، سنة: 1412
الباحسين، القواعد الفقهية، ط: 5 الرياض ، مكتبة الرشاد، 2010م
الباحسين، الفروق الفقهية، ط: 1 الرياض: مكتبة الرشاد، 1998م

البدخشي أبو الحسن، شرح البدخشي المسمى : مناهج العقول شرح منهج
الوصول في علم البرجيمي، سليمان، حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب،
مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1345هـ أصول، مطبعة محمد علي صبح
وأولاده

التمساني محمد بن أحمد بن علي: مفتاح الوصول الى بناء الفروع على الأصول،
مع مثار الغلط في الأدلة تحقيق: محمد علي فركوس، ط: 1 المكتبة المكية؛
بمكة المكرمة، ومؤسسة الريان ببيروت، عام: 1419هـ

ابن تيمية، المسودة، بيروت : دار الكتاب العربي

الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي،
القاهرة: دار الفضيلة:

الجزيري، محمّد بن حسين، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، الجامعة
الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة : الطبعة الخامسة ، 1427هـ

الجويني، إمام الحرمين، غياث الأمم في التيات الظلم، تحقيق مصطفى حلمي،
بيروت: دار الدعوة للنشر و التوزيع، 2008م

الجويني، أبو المعالي عبد الملك، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم
الديب، ط: 2 القاهرة: دار الأنصار 1400هـ

الخصاص أبو بكر احمد بن علي، الفصول في الأصول، تحقيق عجيل جاسم
النشمي، ط1، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1988م

ابن جزري، أبو القاسم محمد بن احمد، تقريب الوصول إلى علم الأصول، تح: محمد
المختار ابن محمد الأمين الشنقيطي، ط: 2، المدينة المنورة: دار بدون، 1423هـ

ابن الحاجب، أبو عمر عثمان بن عمر، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي
الأصول والجدل، تحقيق: نذير حمادو، ط: 1، بيروت: دار ابن حزم 1427هـ

ابن حمدان، أحمد النمري، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، ط: 3، بيروت: المكتب الإسلامي، 1397هـ ،
حبنكة، عبد الرحمان، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة تحقيق:
حسين مؤنس، دمشق، دار القلم، 1993م،

الحراني احمد بن حمدان، صفة الفتوى المفتي والمستفتي، تح الألباني، محمد ناصر الدين، ط: 1 بيروت: المكتب الإسلامي، 1380هـ

أبو الحسين البصري محمد بن علي الطيب، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق:
خليل الميس، ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ،

الحجوي، محمد بن الحسن، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، 1396هـ

حسن العطار، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع لابن السبكي وبهامشه تقرير عبد الرحمان الشربيني على جمع الجوامع بحاشية البناني، لبنان: دار الكتب العلمية،
الخضري محمد، أصول الفقه، ط: 7 بيروت: دار الفكر العربي،

أبو الخطاب، محفوظ بن احمد الكلوزاني، التمهيد في أصول الفقه، تحقيق: محمد بن علي بن إبراهيم، ط: 1 جامعة أم القرى: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1406هـ

ابن خلدون عبد الرحمان: مقدمة، دراسة: أحمد الزعبي، الجزائر: دار الهدى عين مليلة، ط، ت، بدون

الدبوسي، أبو زيد عبيد الله عمر ابن عيسى، تأسيس النظر، مع رسالة أبي الحسن الكرخي في الأصول، تح: مصطفى محمد القباني الدمشقي، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية؛ وبيروت: دار ابن زيدون، ت: بدون،

الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، بلد، ط، ت، بدون،

الدهلوي، احمد ولي الله، الإنصاف في بيان أسباب الخلاف، تحقيق: أبو غدة عبد الفتاح، ط: 3، بيروت لبنان: دار النفائس، 1986م

الذهبي: شمس الدين محمد ابن احمد، سير أعلام النبلاء ، تح: شعيب الأرنؤط وآخرون، ط: 11 بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م

الرازي فخر الدين، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، دمشق: مؤسسة الرسالة،

الراغب الاصفهاني، مجاز القرآن ، تحقيق: سزكين، مطبعة: الخانجي، بلد بدون ابن رجب أبو الفرج عبد الرحمان، القواعد في الفقه الإسلامي ط: 2 ، بيروت: دار الجيل، 1988م

الرجراجي علي بن سعيد، مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة، تهقيق أبو الفصل الدمياطي، ط: 1 بيروت : دار ابن حزم، 1428

ابن رشد، محمد بن احمد، المقدمات الممهديات، تحقيق: محمد حجي، ط: 1 بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408هـ

الرافعي، ابو القاسم عبد الكريم بن محمد، المحرر في فقه الإمام الشافعي، تح: محمد حسين محمد حسين إسماعيل، ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م،

الزرقا، مصطفى أحمد، المدخل الفقهي العام ط: 2، دمشق: دار القلم، 2004م.

. الزركلي خير الدين، الأعلام، لبنان: دار العلم للملايين،

الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية

الزركشي، بدر الدين، سلاسل الذهب، تحقيق محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي. ط: 2. ط/ بلد ، بدون 1423هـ

الزركشي، البحر المحيط، في أصول الفقه، تحرير سليمان الأشقر د، ت، ط بدون،،

الزملي: مصطفى إبراهيم، أصول الفقه الإسلامي في نسجه الجديد، ط: 1 الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، 2011م

الزنجاني، شهاب الدين، محمود بن احمد، تخريج الفروع على الأصول، تحقيق: محمد اديب صالح، ط: 2 السعودية: مكتبة العبيكان، 1427هـ

أبو زهرة، محمد، مالك حياته وعصره آراؤه الفقهية: ط: 2 القاهرة: دار الفكر العربي، 1949م،

أبو زهرة، أصول الفقه، بيروت: دار الفكر العربي،
صالح بن عبد العزيز آل منصور، أصول الفقه وابن تيمية، دار النصر للطباعة
والنشر، 1985م ،

صدر الشريعة، عبيد الله بن مسعود: التوضيح في حل غوامض التنقيح، تحقيق:
زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م
ابن الصلاح عثمان ابن عبد الرحمان، أدب المفتي والمستفتي، تح: موفق بن عبد
الله بن عبد القادر، ط: 1 بيروت: علم الكتب، 1407هـ

الطوفي، سليمان بن عبد القوي، شرح مختصر الروضة، تحقيق: عبد الله بن عبد
المحسن التركي، ط: 1، دمشق: مؤسسة الرسالة، 1407هـ
السبكي، تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمد الحلو و محمود
الطناحي، ط: 2 بيروت: دار المعرفة،
عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي الطبعة الثانية،
القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1991م

سحنون بن سعيد التنوخي،، المدونة الكبرى وزارة الأوقاف السعودية: دار
السعادة 1324هـ

السرخسي، محمد بن احمد شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن، تح: محمد حسن
محمد حسن الشافعي، ط: 1 بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ

السرخسي، أبو بكر محمد بن احمد، أصول السرخسي، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني،
الرياض: مكتبة المطرف،

الإسنوي، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول تحقيق: محمد حسن هيتو ط: 4
بيروت: مؤسسة الرسالة 1987م

السيوطي، عبد الرحمن الرد على من أخذ إلى الأرض وجعل أن الاجتهاد في كل
عصر فرض، تحقيق: خليل الميس، ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م.

السيوطي، عبد الرحمن، تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد، نسخة على المكتبة
الشاملة الإلكترونية، ص 15، لم أظفر بنسخة مطبوعة (بتصرف)
السيوطي، جلال الدين الإتقان في علوم القرآن، ط: 1، السعودية: مركز
الدراسات القرآنية، طبعة مجمع الملك فهد،

- السيوطي، عبد الرحمان، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ط: 1 بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م
- شبير محمد عثمان، القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، ط: 2 عمان: دار النفائس، 2007م
- الشتري، سعد بن ناصر، الأصول والفروع، الرياض، دار كنوز شبيليا، 1425هـ
- الشتري، سعد التخريج بين الفروع والأصول، مقال منشور في مجلة: البحوث الفقهية المعاصرة، العدد: 26 الصادر: في محرم: 1416هـ
- الشربيني، محمد بن محمد الخطيب، معنى المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تح: علي محمد معوض وآخرون بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ،
- الشوكاني، محمد بن علي إرشاد الفحول، الى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق أبي مصعب محمد سعيد البدري، ط: 4، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1414هـ
- ابن عابدين، مجموعة رسائل ابن عابدين، تح: محمد العزازي، بيروت : دار الكتب العلمية، 2014م
- عبد الكريم النملة، إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر في أصول الفقه ط: 1، السعودية: دار العاصمة، 1417هـ
- عبد الله بن الحاج ابراهيم الشنقيطي، نشر البنود على مراقى السعود، ط: 1 بيروت : دار الكتب العلمية، 1409هـ
- عبد الله بن مبارك آل سيف ، علم تخريج الفروع على الأصول على الأبواب الفقهية، ماجستير ، كلية الشريعة، الرياض، عام، 1433هـ/1434هـ
- عبد الله بن المبارك آل سيف، علم تخريج الفروع على الأصول على الأبواب الفقهية، السعودية: مكتبة الرشاد، 1433هـ،
- أبو عبد الله الحسن بن حامد، تهذيب الأجوبة، تحقيق: السيد صبحي السامرائي، ط: 1 بيروت : عالم الكتب، 1988م
- عبد الفتاح أبوغدة ط: 2، بيروت: دار البشائر الاسلامية، 1995م
- ابن عرفة، محمد الورغمي، المختصر الفقهي، تحقيق: حافظ عبد الرحمان محمد الخير، ط: 1، 2014
- على حيدر، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، طبعة خاصة، بيروت: دار عالم النشر، 2003م
- عمر بن عبد الكريم الجيدي، العرف والعمل في المذهب المالكي ومفهوما لذي علماء المغرب، طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر وإحياء التراث الإسلامي، بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة المحمدية، 1404 هـ

عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، ط: 8، القاهرة: دار القلم،
عياض السلمي، تحرير المقال فيما تصح نسبته للمجتهد من الأقوال، ط: 1،
الرياض: مطابع الإشعاع 1415هـ،
عثمان شوشان، تخريج الفروع على الأصول دراسة تاريخية ومنهجية وتطبيقية،
ط: الأولى، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع/ 1998م
ابن عقيل، علي بن محمد، الواضح في أصول الفقه، تح: عبد الله بن عبد المحسن
التركي، ط: 1 بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ
الغزالي، أبو حامد، المنحول من تعليقات الأصول، تهقيق محمد حسن هيتو، ط: 3
دمشق: دار الفكر، 1419هـ،
الغزالي، ابو حامد، المستصفى في علم الأصول، ضبط: محمد عبد السلام عبد
الشافى، ط: 1 بيروت: دار الكتب العلمية 1992م
ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: تح: عبد السلام محمد هارون، ذ: 01 بيروت:
دار الجيل، 1991م

ابن فرحون: كشف النقاب الحاجب عن مصطلحات ابن الحاجب، تحقيق حمزة أبو
فارس، وعبد السلام الشريف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990م
الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط تحقيق: محمد نعيم
العرقسوسي، الطبعة الثامنة، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ
القحطاني: منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، دراسة تأصيلية
تطبيقية، دكتوراه في الفقه وأصوله قسم الدراسات العليا الشرعية شعبة أصول
الفقه، جامعة أم القرى، السنة الدراسية: 1421هـ / 2000م
أبو الفلاح: عبد الحي بن عماد العسكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من
ذهب، تح: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط: 1 بيروت: دار ابن كثير،
1986م

القرضاوي، يوسف، الفتوى بين الانضباط والتسيب، ط: 1 القاهرة: دار الصحوة
للنشر والتوزيع، 1988م
القرافي، شهاب الدين، أنوار البروق في أنواع الفروق، تحقيق: خليل منصور،
بيروت: عالم الكتب
القرافي: شهاب الدين، الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام وتصرفات القاضي
والامام،

القرافي، شهاب الدين، شرح تنقيح الفصول، تحقيق/ طه عبد الرؤوف، ط: 1
مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، 1973م
القرافي، أحمد بن إدريس، الذخيرة في فروع المالكية تحقيق: محمد حجي
وآخرون، ط: 1 بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994م

القنوجي، صديق بن حسن، أبجد العلوم، تحقيق: عبد الجبار الزكار، دمشق، دار الكتب العلمية، 1978

اللخمي، أبو الحسن، التبصرة، تحقيق: احمد بن عبد الكريم نجيب، ط: 2، قطر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث،

اللخمي، عبد الرحمان بن علي، التبصرة، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط: 2 بيروت: دار الكتب العلمية،

اللكنوي، عبد العلي تحدد بن نظام الدين، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م

أبو لوز، محمد، تربية ملكة الاجتهاد من خلال بداية المجتهد لابن رشد، جامعة محمد بن عبد الله شعبة الدراسات الإسلامية-فاس - المغرب، 1427هـ/2006م

مالك بن انس، الموطأ، صححه، ورقمه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي

محمد بكر إسماعيل حبيب، علم تخريج الفروع على الأصول، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، عدد: 45 (ذو القعدة سنة: 1429هـ) محمد رواس قلعة جي، معجم لغة الفقهاء، ط: 2 بيروت: دار النفائس، 2006/1427

محمد عثمان شبير، التكييف الفقهي للوقائع المستجدة وتطبيقاته الفقهية، ط: 2 دمشق: دار القلم، 2014م

أبو محمد محي الدين عبد القادر، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تح: عبد القادر محمد الحلو، ط: 2 الناشر: دار هجر، 1993م

محمود الطحان، أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ط: 3 الرياض: مكتبة المعارف، 1996م

محمد صالح موسى حسن: ، شرح الفرائد البهية في نظم القواعد والفوائد الفقهية، أبي بكر الاهدل اليمنى ط: 1 بيروت مؤسسة الرسالة، 1430هـ

محمد القادري، رفع العتاب والملام عن قال العمل بالضعيف اختياراً حرام، تحقيق المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985،

محمد المصلح، الإمام أبو الحسن اللخمي وجهوده في تطوير الاتجاه النقدي في المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ط: 1 الإمارات العربية المتحدة، دار الحكمة،

2008م،

محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، القاهرة: مكتبة وهبة المرداوي، علاء الدين علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام احمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط: 1 1374هـ مسفر القحطاني، منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، ط: 01 (بلد بدون، دار الأندلس الخضراء، 2003م)

المطيعي، محمد بخيت، نهاية السؤل في شرح منهاج الاصول مع حاشية سلم الوصول بيروت: عالم الكتب،

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر،

الذوي علي أحمد ، القواعد الفقهية، ط: 4 السعودية: دار البشير 1418هـ

ابن النجار الفتوحى، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي؛ ونزيه الحماد، ط: 2، مكتبة العبيكان، 1997م

الأنصاري، زكريا بن محمد، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تحقيق: مازن المبارك، ط: 1 بيروت: دار الفكر المعاصر، 1991م،

نوار بن الشيلي، نظرية التخريج في الفقه الإسلامي ط: 1 بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2010

النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهدب، تحقيق: محمد المطيعي، القاهرة: مكتبة الرشد، النووي ، يحيى بن شرف ، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي، الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر، 1408هـ،

هرموش، محمود مصطفى عبود، غاية المأمول في توضيح الفروع للأصول، دراسة أصولية مقارنة، ط: 1 طرابلس لبنان، مكتب البحوث الثقافية، 1994

الونشريسي، احمد بن يحيى ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والمغرب ، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1981م

فهرس الموضوعات:

<u>فهرس الموضوعات</u>	
مقدمة.....	ص:2
<u>المحاضرة الأولى:</u> الموضوع: تحديد مفردات العنوان.....	
مدخل: المدارس الأصولية والتخريج الفقهي.....	ص:3
المحور الأول: تعريف التخريج لغة واصطلاحا.....	ص:4
الفرق بين تخريج الفروع على الفروع، تخريج الفروع على الأصول:.....	ص:6
المحور الثاني: تعريف الفروع لغة واصطلاحا:.....	ص:7
المحور الثالث: تعريف الأصول لغة واصطلاحا.....	ص:8
المحور الرابع: التعريف اللقبى لعلم تخريج الفروع على الأصول.....	ص:9

المحاضرة الثانية: الموضوع: موضوع علم تخريج الفقهي، وأهميته،
واستمداده.....ص:12

المحور الأول: موضوع علم تخريج
الفقهي.....ص:12

المحور الثاني: فائدة وأهمية علم تخريج الفقهي.....
ص:13

المحور الثالث: استمداد علم تخريج
الفقهي.....ص:15

المحاضرة الثالثة الموضوع: علاقة التخرج الفقهي بالمصطلحات المشابهة
له.....ص:16

المحور الأول: العلاقة بين التخرج الفقهي والتأثير.....
ص:16

المحور الثاني: العلاقة بين التخرج الفقهي والاستنباط.....
ص:17

المحور الثالث : العلاقة بين التخرج الفقهي والتكييف الفقهي.....
ص:18

المحاضرة الرابعة: الموضوع: نشأة علم تخريج الفقهي، وأهم المؤلفات فيه
إجمالاً.....ص:21

المحور الأول: نشأة علم تخريج
الفقهي.....ص:21

المحور الثاني: أهم المؤلفات في التخرج الفقهي
إجمالاً.....ص:24

المحاضرة الخامسة الموضوع: أهم المؤلفات في التخريج الفقهي، و مناهج التأليف فيه.. ص: 26

المحور الأول: الفصول في الأصول، لأبي بكر الجصاص..... ص 26

المحور الثاني: تأسيس النظر، لأبي زيد الدبوسي.....ص: 28

المحور الثالث: تخريج الفروع على الأصول، لشهاب الدين الزنجاني.....ص: 29

المحور الرابع: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، لأبي عبد الله التلمساني.....ص: 30

المحور الخامس: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، لأبي محمد الإسنوي.....ص: 30

المحور السادس: القواعد والفوائد الأصولية، وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية، لابن اللحام الحنبلي..... ص: 31
المحور السابع: مناهج التأليف في علم تخريج الفروع على الأصول..... ص: 31

المحاضرة السادسة: الموضوع: أنواع التخريج الفقهي:.....ص: 33

المحور الأول: في تخريج القواعد..... ص: 33

المحور الثاني: في تخريج الفروع.....ص: 35

المحاضرة السابعة: الموضوع: مراتب التخريج.....ص: 37

المحور الأول: التخريج المطلق.....ص: 37

المحور الثاني: التخريج المقيد.....ص: 37

المحاضرة الثامنة: الموضوع: طرق التخريج [التخريج بالقياس].....ص: 39		
مدخل: القياس بين اللغة والاصطلاحص: 39		
المحور الأول: العلاقة بين القياس و تخريج الفروع على الفروع:.....ص: 39		
آراء العلماء في تخريج مذهب المجتهد بالقياس على أقواله.....ص: 40		
النوع الأول: ما قطع فيه بنفي الفارق:.....ص: 40		
النوع الثاني: ما نص المجتهد على علقته:.....ص: 40		
النوع الثالث: ما عرفت علقته بالاستنباط:.....ص: 41		
المحور الثاني: مذاهب العلماء في مسألة التخريج بالقياس.....ص: 42		
أولاً: تحرير محل النزاع.....ص: 42		
هذه	بين	ثانياً: الموازنة المذاهب.....ص: 43
ثالثاً: تطبيقات:.....ص: 43		
المحاضرة التاسعة الموضوع: طرق التخريج [التخريج بالنقل].....ص: 45		
بمصطلح	المراد	المحور الأول: النقل:.....ص: 45
المحور الثاني: مذاهب العلماء في نسبة القول المخرج بالنقل إلى المجتهد.....ص: 47		
المحاضرة العاشرة الموضوع: التخريج بالمفهوم.....ص: 49		

المحور الأول: المراد بالمفهوم..... ص: 49
المحور الثاني: مذاهب العلماء في التخريج بالمفهوم من نصوص المجتهد..... ص: 49
المذهب الأول: يجوز التخريج بمفهوم المخالفة من كلام المجتهدين..... ص: 50
المذهب الثاني لا يجيز الأخذ بالمفهوم من كلام المجتهد..... ص: 51
المحاضرة الحادية عشرة: الموضوع: التخريج بأصول المذهب [العرف نموذجاً]..... ص: 54
المحور الأول: العرف أصل من أصول التخريج..... ص: 54
المحور الثاني: نسبة الحكم المخرج على العرف الى المذهب..... ص: 57
تطبيقات فقهية على نظرية العرف عند المالكية..... ص: 58
المحاضرة الثانية عشرة: الموضوع: التخريج بتفسير نصوص المذهب..... ص: 60
المحور الأول: بين التفسير والتأويل..... ص: 60
المحور الثاني: روايات المذهب والتخريج [اللخمي نموذجاً]..... ص: 62
المحاضرة الثالث عشرة: الموضوع: أحكام التخريج..... ص: 64
مدخل: مرتبة المخرج بين المجتهدين..... ص: 64
المحور الأول: نسبة القول المخرج الى المجتهد..... ص: 66
المحور الثاني: حكم الإفتاء بالتخريج..... ص: 68

المحاضرة الرابع عشرة: الموضوع: ما جرى به العمل وأثره في
التخريج.....ص: 70

علاقة العمل بما شهره المتأخرون.....ص: 71

أمثلة التطبيقية.....ص: 72

الخاتمة.....ص: 74

الفهارس.....ص: 75